تابع الجديد والحصري على موقع الألوكة
www.alukah.net

مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه

الدكتور خالد كبير علال

-حاصل على دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي من جامعة الجزائر-

دار البلاغ الطبعة الأولى
- الجزائر - 1424هـ/2003م-

www.alukah.net

الإهداء

إلى كل محبي التاريخ الإسلامي

الحاملين لهمه والغيورين عليه

و المدافعين عنه

أهدي هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، وبعد: خصصتُ هذا البحث لدراسة ظاهرة الكذابين ودورهم في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه، لأنهم شكّلوا خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، تيارا فكريا اجتماعيا طائفيا جارفا، تخصص في اختلاق الأكاذيب على رسول الله – ﷺ– وصحابته الكرام، ومن جاء بعدهم.

وقد عنوّنته ب: مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه، وذلك أن هؤلاء الكذابين قد كونوا مدرسة، لها رجالها ومنهاجها، وموضوعها وخصائصها، وآثارها ومصنفاتها، وذلك هو الذي سيتبين لنا جليا فيما يأتي من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

وأما إطاره الزماني فلم أحدد له إطارا زمنيا دقيقا مضبوطا، لكنني ركزّت أساسا على القرون الثلاثة الهجرية الأولى، لأن معظم الكذابين المعنيين بالدراسة قد عاشوا في تلك الفترة، ولأن كثيرا من العلوم الشرعية والأدبية قد دَوّنت فيها أيضا. لكنني مع ذلك كثيرا ما ذكرت كذابين عاشوا في القرن الرابع الهجري وما بعده، على امتداد أمصار المشرق الإسلامي.

وقد اعتمدتُ في كتابته على مصنفات الجرح والتعديل، لأنها هي المصدر الأساسي لعلم الرجال دون منازع. وهدفت من كتابته: الكشف عن مدرسة الكذابين، برجالها ومنهاجها وخصائصها وآثارها، قصد فضحها ومقاومتها والتحذير منها، وتطهير تاريخنا من سمومها ومفترياتها.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به قارئه، وكل من سعى في إخراجه وتوزيعه، إنه تعالى سميع مجيب، وما ذلك عليه بعزيز.

الفصل الأول

مظاهر الكذب في الأحاديث النبوية والأخبار التاريخية

أولا: في الأحاديث النبوية:

انتشرت ظاهرة الكذب بين طائفة من رواة الأحاديث النبوية والأخبار التاريخية، انتشارا كبيرا خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، بسبب الخلافات السياسية والمذهبية التي عصفت بالمسلمين، ثم خفّت حدتها بعد تدوين العلوم الشرعية، دون أن تتوقف، واستمرت بعد ذلك قرونا أخرى، على أيدي كذابين محترفين ورثوا أسلافهم في الكذب على رسول الله –عليه الصلاة والسلام –.

وقد تجلى ذلك في أوجه كثيرة، أولها اختلاق الأحاديث ونسبتها للرسول –عليه الصلاة والسلام–، وهي المعروفة بالأحاديث الموضوعة، وهذا النوع قد انتشر كثيرا بين الكذابين، فروي أن الكذاب مُحَمَّد بن يونس الكديمي البصري، قد وضع أكثر من ألف حديث[1]. وأن الكذابيّن أحمد الجويباري، وابن تميم السعدي قد وضعا قرابة مائة ألف حديث[2]. ذلك وغيره هو الذي دفع الحافظ شعبة بن الحجاج (ت 160 هـ) إلى القول: ((ما أعلم أحدا فتّش الحديث كتفتيشي، وقفتُ على ثلاثة أرباعه كذب))[3].

وقد جمعتُ طائفة كبيرة من الكذابين، زاد عددها عن 350 كذابا، كلهم كذبوا على رسول الله ﷺ، أذكر منهم: مُحَمَّد بن عمر الواقدي، وجابر الجعفي، وأبو سلمى عثمان البري، ونعيم بن حماد، ومعلى بن هلال الكوفي، ومبشر بن عبيد الكوفي، ووهب بن حفص البجلي، وأبو سعيد بن علي العدوي، ونهشل بن سعيد النيسابوري، وإسماعيل بن أبان الكوفي، وسليمان

---

[1] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ط1 الرياض، دار الصميعي، 1415هـ ج 2 ص: 619.و ميزان الاعتدال، ط1 بيروت، دار الكتب العلمية، 1995، ج 6 ص: 378.

[2] الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ط9 بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413، ج 11 ص: 523 .

[3] نفس المصدر، ج 7 ص: 226 .

بن عمرو الكوفي، وسليمان بن عيسى السجزي، وجميع بن عمير الكوفي، والجاحظ بن بحر المعتزلي[1].

ولمعرفة المزيد عن الكذابين، والإطلاع على بعض ما افتروه على رسول الله –عليه الصلاة والسلام– نورد ستة عشر حديثا مكذوبا، أولها –أي الأحاديث– اختلقه القاضي أبو البختري وهب بن وهب (ت200هـ)، وفيه: ((من زوّق بيته وزخرف مسجده لم يمت من الدنيا، حتى تصبه قارعة نوح))[2]. والثاني ما كذبه القاضي عمر بن واصل، وفيه: ((أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء))[3].

والحديث الثالث افتراه الواعظ إسماعيل بن علي الإستراباذي (ت 448 هـ) عندما سَئل عن الحديث المكذوب: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))، قال أن الحديث هكذا: ((أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلي بابها))، وعندما سأله الناس أن يخرج لهم إسناد هذا الحديث، وعدهم به[4]. ولم تذكر المصادر هل أتاهم به أم لا؟، لكن الأمر ليس صعبا عليه، فكما اختلق حديثا من عنده، فمن السهل عليه أن يركب له إسنادا مختلقا!.

---

[1] سيأتي ذكر الكثير من هؤلاء قريبا، مع العلم أنه لا يمكن ذكر كل الذين أحصيتهم، وعن الذين ذكرناهم أنظر: ابن حجر: لسان الميزان، ط3 بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1986، ج 4 ص: 356. والذهبي: السيّر، ج9 ص: 463.و الميزان، ج2 ص: 153،و ج5 ص: 72، ج7 ص: 44.و ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ط3 بيروت، دار الفكر، 1988، ج6 ص: 417، 435، 436.و إبراهيم بن العجمي: الكشف الحثيث،ط1، بيروت، عالم الكتب، 1987، ج1ص: 132، 244.و العقيلي: ضعفاء العقيلي، ط1 بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404، ج3 ص: 306. ابن الجوزي: الضعفاء، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406، ج 3 ص: 188.و ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ط1 بيروت، دار احياء التراث العربي، 1952، ج1ص: 178، ج3 ص: 372، ج4 ص: 134.

[2] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج 7 ص: 66 .

[3] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد بيروت، دار الكتب العلمية د ت، ج 10 ص: 356.

[4] ابن حجر: المصدر السابق، ج1 ص: 422.

والحديث الرابع، كذبه يحيى بن مُحَمَّد التجيبي (ت 307 هـ)، وفيه: ((رأيتُ ليلة أَسري بي الكوفة ودخلت مسجدها، وصليتُ فيه أربع ركعات)) [1]. وهذا كذب مفضوح يدل على وقاحة مفتريه وجسارته على الكذب، واستهزائه بالناس، لأن الكوفة مدينة أنشأها المسلمون، ولم تعرف المساجد إلا بعد فتحهم لها.

وخامسها – أي الأحاديث – ما اختلقه يحيى بن هاشم السمار الكوفي، وفيه ((نبات الشعر في الأنف، أمان من الجذام)) [2]. وسادسها ما افتراه احمد بن داود الحراني ثم المصري، وفيه: ((مفتاح الجنة المساكين، والفقراء هم جلساء الله)) [3]. ووالسابع هو ما كذبه مُحَمَّد بن عبد الله الشيباني الكوفي (ت387هـ)، وفيه: ((إن نبيا شكا إلى الله جبن قومه، فقال له: مَرهم أن يستفوا الحرمل فإنه يَذهب الجبن)) [4].

والحديث الثامن افتراه احمد بن مُحَمَّد الملحمي الجرجاني، وفيه: ((الباذنجان شفاء من كل داء)) [5]. والتاسع هو ما اختلقه عبد الله بن أيوب بن أبي علاج الموصلي، وفيه: ((إن لله ملكا من حجارة يَقال له عمارة، ينزل على فرس من ياقوت، طوله مدّ بصره يدور على البلدان)) [6]. والحديث العاشر كذبه مُحَمَّد بن هارون بن بربرة الهاشمي (ق: 2هـ)، وفيه: ((الجبن داء فإذا أَكل بالجوز فهو شفاء)) [7].

والحديث الحادي عشر، افتراه عمرو بن عبيد البصري المعتزلي (ق: 2 هـ)، وفيه: ((إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه)) [8]. والثاني عشر اختلقه أحمد بن عبد الله الجويباري، وفيه: ((إنه

---

[1] ابن حجر: المصدر السابق،، ج6 ص: 275.
[2] نفس المصدر، ج6 ص: 280.
[3] نفس المصدر، ج 1 ص: 168.
[4] نفس المصدر، ج 5 ص: 231 .
[5] نفس المصدر، ج 1ص: 258.
[6] نفس المصدر،، ج3 ص: 261.
[7] نفس المصدر، ج 5 ص: 409.
[8] العقيلي: المصدر السابق، ج3 ص: 280.

سيكون في أمتي رجل يّقال له أبو حنيفة، يجدد الله سنتي على يده))[1]. والثالث عشر والرابع عشر هما أيضا للجويباري، وفيهما: ((من امتشط قائما ركبه الدين))، و((حضور مجلس عالم خير من حضور جنازة، ومن ألف ركعة، ومن ألف حجة، ومن ألف غزوة))[2]. والحديث الخامس عشر، وضعه المؤدب مُحَّد بن سهل الباهلي، وفيه: ((من كثرت صلاته بالليل، حسن وجهه بالنهار))[3]. وآخرها – أي الأحاديث –كذبه أبو ميمون بن جعفر بن نصر (ق: 3هـ)، وفيه: ((لا تعلّموا نساءكم الكتابة، ولا تَسكنوهن العلالي، خير لهو المرأة المغزل، وخير لهو الرجل السباحة))[4].

وإضافة لما ذكرناه أشير هنا إلى فائدتين، أولها أن الكذابيّن مُحَّد بن عثمان النصيبي، ومُحَّد بن عبد الله الشيباني الكوفي، كانا متخصصيّن في وضع الأحاديث للرافضة –الشيعة– على حد قول ابن الجوزي[5]. وثانيهما أن الكذاب عبد الله بن المسور بن عون الهاشمي (ق: 2 هـ) كان كان يضع الحديث المكذوب من كلام الناس))[6].

والوجه الثاني من مفتريات الكذابين في الحديث النبوي، هو تحديثهم عن أقوام لم يلحقوا بهم، وآخرين لم يسمعوا منهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها ثلاثة عشر كذابا، مع مفترياتهم التي تفضحهم، أولهم: الواعظ غلام خليل البغدادي (ت275هـ) يَروى أنه عندما حدّث عن بكر بن عيسى، عن أبي عوانة، قال له أبو جعفر الشعيري: يا أبا عبد الله هذا شيخ قديم الوفاة لم تلحقه، ففكر ولم يجب، فابتدره الشعيري –عندما خافه –بقوله: كأنك سمعت من رجل باسمه، فسكت غلام خليل؛ وفي الغد قال له: إني نظرت البارحة فيمن سمعت منه بالبصرة، ممن يقال له بكر بن عيسى فوجدتهم ستين رجلا[7]. وهذه حيلة مكشوفة مكشوفة من غلام خليل، أراد بها التخلّص من الكذبة التي ورّطته وفضحته، فارتكب كذبة

---

[1] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج1 ص: 245.
[2] نفس المصدر، ج 1 ص: 245، 246.
[3] ابن حجر: المصدر السابق، ج5 ص: 34.
[4] الذهبي: المصدر السابق، ج 2ص: 150.
[5] ضعفاء ابن الجوزي، ج3 ص: 84.
[6] ابن حجر: المصدر السابق، ج 3 ص: 360.
[7] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 13 ص: 283.

أخرى مضحكة. وقد بحثتُ في كتب التراجم والرجال فلم اعثر إلا علي رجلين لهما ذلك الاسم، وهما: أبو بكر بن عيسى البصري الراسبي (204 هـ)، وهو الذي ذكره غلام خليل على ما يبدو، والثاني هو: بكر بن عيسى المروزي، وهو مجهول[1].

والكذاب الثاني هو القاضي مُحَمَّد بن عبدة العبداني زعم أنه حدّث عن بكر بن عيسى البصري الراسبي، وهذا كذب مفضوح، لأن ابن عبدة ولد سنة 218هـ، وبكر بن عيسى توفي سنة 204 هـ، فكيف يكتب عنه أو يسمع منه الحديث؟![2]. والثالث هو: القاضي عبد المنعم بن إدريس اليماني (ت228هـ)، زعم أنه سمع من معمر بن راشد اليماني (ت152هـ)، لكن سماعه منه لم يثبت، وحدّث بكتب والده ولم يسمعها منه، لأنه ولد بعد وفاته –أي وفاة والده– وكان يشتري كتب السيرة ويرويها عن أبيه وهو لم يسمع منه شيئا[3].

ورابعهم الكذاب أحمد بن مُحَمَّد بن الصلت الحماني، حدّث عن أقوام ماتوا قبل ولادته بمدة طويلة، ووضع أحاديث وحدّث بها عن غيره، لذا قال عنه الحافظ ابن عدي: ((ما رأيت في الكذابين أقل حياء منه))[4]. وخامسهم أبو سعيد الحسن بن علي العدوي البصري، روى عن عن شيوخ لم يراهم، ووضع أحاديث على شيوخ رآهم، وحدّث عن الثقات بالمكذوبات ما يزيد على ألف حديث[5].

والكذاب السادس هو: مُحَمَّد بن يونس الكديمي البصري، قال عنه المحدث موسى بن هارون: ((تقرّب الكديمي إلي بالكذب، وقال لي: كتبتُ عن أبيك في مجلس مُحَمَّد بن سابق))، ثم قال موسى بن هارون فاضحا الكديمي: ((وقد سمعت أبي يقول: ما كتبت عن مُحَمَّد بن سابق شيئا، ولا رأيته))[6]. ولا ندري هل فضحه عندما حدّثه، أم سكت عنه ثم أذاع ما جرى بينهما فيما بعد. والسابع هو الكذاب لاحق بن الحسين بن أبي الورد المقدسي (ت 384 هـ)، وضع الأحاديث وحدّث عمن لم يسمع منهم، من ذلك أنه حدّث عن الربيع بن

---

[1] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج2 ص: 391.و ابن حجر: لسان الميزان، ج2 ص: 56 .

[2] ابن عدي: الكامل ، ج6 ص: 352 .

[3] الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج11 ص: 133.

[4] ابن الجوزي: الضعفاء، ج1 ص: 86.

[5] ابن حبان: كتاب المجروحين، حلب، دار الوعي، د ت، ج 1ص: 241 .

[6] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ط1، بيروت، دار الفكر، 1984، ج9 ص: 477 .

حسان، والمفضّل بن مُحَمَّد الجندي، فقال له الحافظ عبد الرحمن الإدريسي: أين كتبت عنهما؟ قال: بمكة بعد العشرين وثلاثمائة. ففضحه الإدريسي وقال له: إنهما ماتا قبل سنة 320 هـ [1].

وثامنهم الكذاب أبو القاسم بن الثلاج البغدادي (ت 337هـ)، قدم إليه الحافظ أبو سعد الإدريسي ليحدثه، فاخرج له –و هو لا يعرفه – طرق حديث قبض العلم، فإذا فيه: حدثني أبو سعد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الإدريسي، فقال له الإدريسي: أين سمعت من هذا الشيخ؟ قال: هذا شيخ قدم علينا حاجا فسمعت منه. فقال له الإدريسي: أيها الشيخ أنا أبو سعد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الإدريسي، وهذا حديثي، والله ما رأيتك ولا اجتمعت بك قط))[2].

وتاسعهم الكذاب عمر بن موسى الوجيهي الحمصي (ق: 2 هـ) كان يضع الحديث إسنادا ومتنا، وقرأ على قوم بحمص فقال لهم: حدثنا شيخكم الصالح، فقال له المحدث عفير بن معدان: من هذا الشيخ الصالح؟ قال: خالد بن معدان، فقال له: في أي سنة لقيته؟ قال: في سنة 158هـ في غزوة أرمينية، فقال له عفير: يا شيخ لا تكذب، إنه مات سنة 154هـ، وأزيدك أنه لم يغز أرمينية قط [3]. وعاشرهم الكذاب مُحَمَّد بن سعيد الأزرق (ت 290هـ) من مفترياته أنه روى عن المحدث هدبة أنه قال حدثنا أبو عوانة الوضاح عن أبيه عبدالله، وهذا لا يصح وكذب مكشوف، لأن أبا عوانة كان عبدا سَبي في جرجان، وأبوه كان كافرا[4]، فكيف يروي الحديث؟.

والكذاب الحادي عشر، هو مُحَمَّد بن عبد الله الشيباني الكوفي (ت 387هـ) كان معروفا بوضع الحديث للشيعة، وقد انكشف كذبه وسقط حديثه عندما حدّث عن المحدث ابن الفرات، فقيل له: متى سمعت منه؟ قال: سنة 310هـ، وهذا كذب مفضوح لأن ابن الفرات توفي قبل ذلك بثمانية أعوام، أي في سنة 302هـ [5]. والثالث عشر هو القاضي مُحَمَّد بن

---

[1] ابن حجر: لسان الميزان، ج4 ص: 333.
[2] نفس المصدر، ج3 ص: 350 .
[3] نفس المصد، ج4 ص: 333.
[4] نفس المصدر، ج5 ص: 177 .
[5] ابن حجر: المصدر السابق،، ج5 ص: 231.

مهاجر البغدادي، المعروف بأخي حنيف (ت 264هـ)، وضع الحديث وحدّث عن أقوام ماتوا قبل أن يَولد هو بثلاثين سنة [1]. وهذا سلوك غاية في القبح والجسارة على الكذب.

وآخرهم الكذاب الحافظ إبراهيم بن الفضل الاصفهاني (ت 530هـ)، كان يكذب لنفسه وغيره في الإجازات، ويضع الحديث ويروي عن شيوخ لم يلقاهم، ويصر على الكذب وإن انكشف أمره، وقد امتحنه الحافظ عبد الله الأنصاري الهروي، فقال له: أحججت؟ قال نعم، فقال له: ما علامة عرفة؟ قال: دخلنا ليلا، فقال له: هذا يجوز، فما علامة منى؟ قال: كنا بها ليلا، فقال له: ثلاثة أيام وثلاث ليل ما طلع عليكم الصبح، لا بارك الله فيك، ثم أمر باخراجه من البلد، وقال: هذا دجال من الدجاجلة. فكانت هذه الحادثة سببا في انكشافه، فلحقه شؤم الكذب، وعقوق المشايخ، وصار آية في الكذب[2]. وهذه الحادثة هي من أغرب حوادث الكذب التي تشير إلى أن هذا الرجل وأمثاله، قد أصبح الكذب جزءا أساسيا من شخصيته المريضة، لا يكاد ينفك عنها، لذا رأيناه مصرا عليه رغم انفضاحه، ومما يدعم ذلك ويزيده وضوحا، أن المحدث معمر بن المفاخر كان متعجبا منه – أي من هذا الرجل – فقال أنه رآه في سوق أصفهان يروي الأحاديث الباطلة بحماس، فكان يتأمّله كثيرا ويظن أن الشيطان تبدى على صورته[3].

وأما الوجه الثالث لمفتريات الكذابين في الحديث النبوي، فهو التصرّف في الأسانيد، زيادة وإنقاصا، واختلاقا وتركيبا، وقد فعل ذلك كذابون كثيرون مستخدمين طرقا شتى لتحقيق ما يريدونه، منها –أي الطرق – تركيب الأسانيد للأحاديث النبوية، وقد مارسه كذابون عديدون، منهم: مُحَمَّد بن عمر الواقدي البغدادي، واحمد بن أبي عمران الجرجاني (ت ب: 360هـ)، واحمد بن سعيد الأحميمي المصري، والقاضي عبد الرحمن بن احمد الأبهري (ت 342هـ)، وأبو الحسن علي بن احمد الهكاري (ت 486هـ)[4].

---

1 نفس المصدر، ج5 ص: 396.

2 نفس المصدر،، ج1 ص: 89.

3 نفسه، ج1 ص: 89.

4 الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج3 ص: 13.و ابن حجر:اللسان ج 1ص: 178، 235، ج 3ص: 430، ج4 ص: 195.

ومنهم أيضا الحافظ سليمان بن داود المنقري الشاذكوني البصري (ت234هـ)، كان يضع الأسانيد في الحال إذا احتاج إليها، ورَوي أنه ذهب إلى اليمن فسمع بها من الحافظ عبد الرزاق، فلما رجع إلى العراق حدّث عنه بأحاديث لم يسمعها منه، فلما سمع به عبد الرزاق قال عنه: إنه عدو الله كذاب [1]. وكان الكذاب أبو مقاتل حفص بن سلم الفزاري السمرقندي (ت258هـ)، إذا وجد كلاما حسنا جعله حديثا، وأنشأ له إسنادا[2].

وطريقهم الثاني في التصرّف بالأسانيد، هو الزيادة فيها لتوصيلها تفاديا للانقطاع، وقد مارسه جماعة من الكذابين، منهم: أبو محمد عبد الرحمن بن خراش (ت283هـ)، والمؤدب الحسن بن شبيب، الذي وصل أحاديث مرسلة[3]. وأبو الهيثم خالد بن القاسم المدائني، وصل طائفة من الأحاديث التي كان يرويها، فأخذ الأحاديث التي رواها عن الليث بن سعد، عن الشهاب الزهري، وجعلها عن الزهري عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، وكل ما كان عن الزهري عن عائشة –رضي الله عنها– جعله عن عروة بن الزبير عن عائشة، لتصبح تلك الأحاديث متصلة الأسانيد[4].

وطريقهم الثالث في التصرّف بالأسانيد، هو تغيير الأسماء والتلاعب بها، فمن ذلك أن الزنديق محمد بن سعيد الأسدي المصلوب (ق: 2هـ)، كان كثير التغيير لاسمه، حتى قيل أنه غيّره نحو مائة مرة، منها: محمد الطبري، ومحمد الأردني، ومحمد بن سعيد السدي، وعبد الرحمن بن أبي شميلة، وابن أبي حسان، وابن الطبري، وابن أبي قيس، فعل ذلك لكي لا يَكشف ويَروى عنه، لأنه كان كذابا، وضع آلافا من الأحاديث، وكان يقول: ((إذا كان الكلام حسنا لم أبال أن أجعل له إسنادا))[5].

---

[1] ابن حجر: نفس المصدر، ج 3 ص: 87.

[2] نفس المصدر، ج 2 ص: 323 .

[3] الحديث المرسل هو الذي سقط منه الصحابي . محمود الطحان: تيسير مصطلح الحديث، الجزائر، مكتبة رحاب، ص: 70.و عن الكذابيّن السابقين أنظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ،ج 2 ص: 685.و الخطيب البغدادي: ج7 ص: 328

[4] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج3 ص: 347.

[5] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج9ص: 163 .

والثاني هو الكذاب لاحق بن الحسين (ت384هـ)، روى المصائب، واختلق أسماء لأناس لا تَعرف أساميهم، منها: طرغال، وطربال، كركدن، وشعبوب، ولوكرى، وحتى اسمه قيل أنه غيّره من مُحَّد إلى لاحق لكي لا يَعرف ويكتب عنه المحدثون[1]. وثالثهم الكذاب أبو القاسم بن الثلاج البغدادي، كان يضع الأحاديث ويركب لها الأسانيد، ويتلاعب بالأسماء، فقد قال عنه الحافظ الدارقطني: ((وقد حدّثت بأحاديث فأخذها – أي ابن الثلاج – وترك اسمي واسم شيخي –أي لم يذكرهما – وحدّث بها – أي الأحاديث – عن شيخ شيخي))[2].

وطريقهم الرابع في التصرّف بالأسانيد، هو سرقة الحديث، فيأخذون أحاديث غيرهم ويضعون لها أسانيد مختلقة من عندهم[3]. وقد مارس ذلك كذابون كثيرون عرفوا بسرقة الحديث، منهم: الواعظ غلام خليل البغدادي (ت275هـ)، وصالح بن احمد بن أبي مقاتل القيراطي، ومُحَّد بن عبد بن عامر السمرقندي (ت ن: 300هـ)، والقاضي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، والفقيه الحارث بن سريج النقال، وعمر بن زياد الثوباني (ق: 3هـ)[4].

وطريقهم الخامس هو سرقة الأسانيد الصحيحة وإلصاقها بأحاديث مكذوبة، فمن ذلك ما كان يفعله مُحَّد بن عبد الله العنبري البغدادي (ق: 3هـ)، فقد حدّث بأحاديث باطلة بأسانيد جياد، ويبدو أنه أخذها من الصحيحين وركب عليها موضوعاته[5]. وكان الحافظ إبراهيم بن الفضل الأصفهاني (ت530هـ) يقف في سوق أصفهان ويروي أحاديث موضوعة بأسانيد الصحاح[6]. ونفس العمل قام به الواعظ عبد الرحمن بن داود المصري (ق:

---

1 نفس المصدر، ج6 ص: 235.و الخطيب البغدادي: المصدر السابق،ج14 ص: 99.

2 ابن حجر: نفس المصدر، ج3 ص: 350.

3 الذهبي: السير، ج 11 ص: 504.

4 نفس المصدر، ج13 ص: 283.و ميزان الاعتدال، ج2 ص: 168،و 169، ج5 ص: 315.و ابن حبان: كتاب المجروحين، ج1 ص: 373.و ابن حجر: لسان الميزان، ج5 ص: 271.و إبراهين بن العجمي: الكشف الحثيث، ج1ص: 86.

5 ابن حجر: نفس المصدر ، ج 5 ص: 228.

6 ابن حجر: المصدر السابق،، ج1 ص: 89.

7هـ) فكان يقف على أحد منابر القاهرة، ويقرأ على الناس أحاديث الأربعين في قضاء الحوائج، وهي أحاديث موضوعة ركّب لها أسانيد من طرق البخاري وأبي داود وغيرهما[1].

وأما الوجه الرابع لأكاذيبهم في الحديث النبوي، فهو رواية الغرائب والمضحكات، والعجائب والطامات، وهذا الفعل مارسه كثير من الكذابين منهم دون حياء، فمن ذلك أن القاسم بن إبراهيم الملطي روي أنه من ((من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، .... ومن قرأ القرآن كله أعطي النبوة كلها))[2]. والثاني هو الكذاب إسحاق بن نجيح الملطي، من طاماته المكذوبة: ((من قال في ديننا برأيه فاقتلوه))، ومنها أيضا أنه روي وصية للرسول –عليه الصلاة والسلام – أوصى بها عليا، كلها في موضوع الجماع[3]!!.

وثالثهم الكذاب لاحق بن الحسين المقدسي (ت384هـ)، من مخازيه المكذوبة، حديث: ((عليكم بالوجوه الملاح، والحدق السود، فإن الله يستحي أن يَعذب وجها مليحا بالنار))[4]. بالنار))[4]. ورابعهم أبو زكريا يحي بن هاشم السمسار الكوفي، من أكاذيبه العجيبة حديث: قال الرسول –عليه الصلاة والسلام – لعائشة ((لا تأكلي الطين فإنه يعظم البطن، ويَصفّر اللون ويَذهب ببهاء الوجه))، ومنها أيضا، حديث: ((نبات الشعر في الأنف أمان من الجذام))[5]!!. وخامسهم الكذاب محمد بن خليل الذهلي البلخي، من أكاذيبه الغريبة، حديث: ((استوصوا بالغوغاء خيرا، فإنهم يسدون السوق ويطفئون الحريق))[6].

والوجه الخامس لمفترياتهم في الحديث النبوي، أن طائفة منهم تخصصت في الكذب فيه وتفرّغت له، حتى عَدت أكاذيبها بالمئات وعشرات الآلاف، أولهم الواعظ أبو عبد الله غلام خليل البغدادي(ت275هـ)، وضع الأحاديث، وروى الكذب الفاحش، حتى قال عنه أبو داود السجستاني: ((ذاك دجال بغداد، نظرت في أربعة مائة حديث له عَرضت عليّ، كلها

---

[1] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج4 ص: 275 .

[2] ابن حجر: المصدر الصابق، ج4 ص: 456.

[3] الذهبي: المصدر السابق، ج1 ص: 355.

[4] ابن حجر: المصدر السابق، ج5 ص: 235.

[5] نفس المصدر، ج6 ص: 279-280.

[6] نفس المصد، ج5 ص: 160.

كذب متونها وأسانيدها))[1]. والثاني هو الزنديق مُحَمَّد بن سعيد المصلوب (ق: 2هـ) وضع أكثر من أربعة آلاف حديث[2]. وثالثهم الحافظ مُحَمَّد بن يونس الكديمي البصري (ت286هـ)، قال عنه الحافظ ابن حبان البستي: لعله وضع أكثر من ألف حديث[3]. ورابعهم الكذاب احمد بن عبد الله الجويباري، كان يضرب المثل بكذبه، ووضع أكثر من ألف حديث، حدّث بها عن الثقات[4]. وخامسهم الحسن بن علي العدوي البصري، حدّث بأكثر بأكثر من ألف حديث موضوع رواه عن الثقات[5].

والكذاب السادس هو احمد بن مُحَمَّد بن الفضل القيسي الأبلي، لعلّه وضع أكثر من ثلاثة آلاف حديث، وحدّث بها عن الثقات[6]. وسابعهم الكذاب احمد بن مُحَمَّد بن فضالة المروزي(ت 323هـ)، كان يضع الحديث ويقلب الأسانيد بتبديل ألفاظها، ولعله قلّب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث[7]. وثامنهم الكذاب جابر بن يزيد الجعفي الشيعي الكوفي(ق: 2هـ)، قال عنه أبو حنيفة النعمان: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء بن أبي رباح، ولا لقيت أكذب من جابر الجعفي، ما أتيته بشيء إلا جاءني فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث لم يَظهرها. وكان هو يقول – أي جابر -: عندي خمسون ألف حديث، ما حدّثت منها بحديث[8]. وهذا يعني أن تلك الأحاديث من أكاذيبه، وإلا فمن أين له بها حتى لا يعلمها إلا هو؟.

---

1 الذهبي: السير، ج13 ص: 283.

2 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج9 ص: 163.

3 الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج 2 ص: 619.

4 الذهبي: الميزان، ج1ص: 246.

5 ابن حبان: كتاب المجروحين، ج 1ص: 241.

6 نفس المصدر، ج1 ص: 156.

7 ابن حجر: لسان الميزان، ج1 ص: 290 .

8 الذهبي: السير، ج 5 ص: 83.و ميزان الاعتدال، ج 2ص: 104، 105. وابن عدي: الكامل، ج 2ص: 113.

وسابعهم الكذاب مُحَّد بن عمر الواقدي (ت 207هـ)، قال عنه الحافظ علي بن المديني: ((عنده عشرون ألف حديث لا أصل لها))، وقال عنه أبو داود السجستاني: ((لا أكتب حديثه ولا أحدث عنه، ما أشك أنه كان يفتعل الحديث، ليس ننظر للواقدي في كتاب إلا تبيّن أمره))[1]. وقال عنه يحي بن معين: اغرب[2] الواقدي عن رسول الله –ﷺ– عشرين ألف ألف حديث، وفي رواية أخرى أنه اغرب في ثلاثين ألف حديث[3]. بمعنى أنه انفرد بهذا العدد العدد الكبير من الأحاديث عن غيره من الرواة، فمن أين جاء بها إذن؟! واضح من أمره أنه كذبها. لذلك لم يرو عنه البخاري ومسلم والنسائي أبو داود والترمذي، وروى له ابن ماجة حديثا واحدا فقط، ولم يذكره باسمه، فما جسر أن يَفصح عنه لوهنه عند العلماء[4].

وهناك ثلاثة كذابين آخرين متخصصين في الكذب على رسول الله –صلي الله عليه وسلم– رَوي أنهم وضعوا أكثر من عشرة آلاف حديث، وهم: أحمد بن عبد الله الجويباري، ومُحَّد بن تميم السعدي، ومُحَّد بن عكاشة الكرماني؛ لكن الحافظ الذهبي ذكر منهم اثنين فقط، هما: الجويباري وابن تميم، وقال عنهما: لعلهما قد وضعا مائة ألف حديث[5]. وهذا عدد كبير جدا جدا يزيد عن الأول أضعافا مضاعفة، ويصعب تصديقه، لكن يبدو لي أن الذهبي يقصد مائة ألف خبر مكذوب، وليس مائة ألف حديث مكذوب، ومما يؤيد ذلك أن المؤرخ ابن الجوزي قال عن الجويباري وابن تميم: لعلهما وضعا على الرسول– عليه الصلاة والسلام – والصحابة والتابعين مائة ألف حديث[6]. فكلامه واضح من أنه يقصد بالحديث ما نَسب لرسول الله والصحابة والتابعين، لأن ما وضعه هؤلاء على الصحابة والتابعين ليس حديثا بالمعنى الإصطلاحي، لكنه خبر، والخبر يسمى أيضا حديثا، أي كلاما وبذلك يمكن تقدير ما كذبه الجويباري وابن تميم بأقل من عشرة آلاف حديث، وما كذباه على الصحابة والتابعين بنحو 90 ألف خبر.

---

[1] ابن حجر: تهذيب، ج9 ص: 325.

[2] الحديث الغريب هو الذي انفرد بروايته راو واحد. محمود الطحان: المرجع السابق، ص: 27.

[3] الذهبي: السيّر ، ج 9 ص: 462.

[4] نفس المصدر، ج 9ص: 463-464 .

[5] ابن حجر: لسان الميزان، ج5 ص: 288.و الذهبي: السيّر، ج11 ص: 523 .

[6] الضعفاء لابن الجوزي، ج 3 ص: 95.

وإلى جانب هؤلاء وجد قوم آخرون في شكل تنظيم جماعي منظم، عملهم الكذب على رسول الله -ﷺ- والتعاون عليه!، فقد روى الحافظ يحيى بن معين، أنه كان ببغداد قوم كذابون يضعون الحديث، منهم مُحَمَّد بن زياد[1]. ووجدت بالعراق جماعة أخرى من الكذابين حذّر الناس منها وسموهم الكذابين، وعَرفت طائفتهم بالسبئية[2]، نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم.

ويتبين مما ذكرناه عن هؤلاء الكذابين الاثنى عشر أن مجموع ما كذبوه من الأحاديث يتراوح ما بين: 64400 - 109400 حديث، فإذا كان هؤلاء القلائل قد كذبوا هذا العدد الكبير من الأحاديث، فكم يا ترى يبلغ مجموع ما كذبه الكذابون الذين أحصيت منهم أكثر من 350 كذابا؟

وختاما لما تقدم ذكره يتبين لنا منه أن الكذابين على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كان عددهم كبيرا، وأن مكذوبات الذين ذكرناهم تقدر بعشرات الآلاف. وأنهم في اقبالهم على الكذب كانوا في غاية والوقاحة والدجل، والجسارة على الباطل، خدمة لأهوائهم وطعنا في الدين، وتفريقا للمسلمين.

ثانيا: مظاهر الكذب في الأخبار التاريخية:

روي الكذابون كثيرا من الأخبار المكذوبة على الصحابة الكرام والتابعين ومن جاء بعدهم، ومعظم الذين رووا عن هؤلاء هم من الأخباريين، على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، ومعظمهم قد جمع بين الكذب على الرسول -عليه الصلاة والسلام- وعلى غيره من الناس. وقد أحصيتُ منهم نحو ثلاثين أخباريا كذابا[3]، أذكر بعضهم فيما يأتي

[1] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 9 ص: 150.
[2] الذهبي: الميزان، ج6 ص: 159.
[3] سنذكرهم -إن شاء الله- في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

فبخصوص الكذابين على الصحابة، فمنهم طائفة معروفة تخصصت في الكذب عليهم والطعن فيهم، منهم: الشاعر السيد الحميري الشيعي، ومينا بن أبي مينا، وأبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي، وأبو مُحَمَّد بن خراش، واحمد الجويباري، وابن تميم السعدي[1].

والذين كذبوا على علي وأهل البيت –ﷺ– كان عددهم كبيرا، معظمهم من الشيعة[2]، منهم: عباد بن عبد الله الأسدي، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، ومُحَمَّد بن السائب الكلبي الكوفي، وعمرو بن عبد الغفار التميمي، وبنان بن سمعان، والمغيرة بن سعيد الكوفي المدعي للنبوة[3]. وقد روي أن جعفر الصادق كان يقول: برأ الله ورسوله من المغيرة، وبنان بن سمعان، فإنهما كذبا علينا أهل البيت[4]. وقال سليمان الأعمش (ت148هـ) عن المغيرة بن سعيد: ((لم يكن بالكوفة ألعن منه فيما يَروى عنه من التزوير على علي بن أبي طالب، وعلى أهل البيت، وهو دائما يكذب عليهم، ولا أعرف له من الحديث مَسندا))[5].

ومن أكاذيب المغيرة بن سعيد وضلالاته أنه أقسم للأعمش أن عليا يحي الموتى، وأنه لو شاء لأحي عادا وثمودا!!، فقال له الأعمش: من أين علمت ذلك؟ قال له أنه ذهب إلى رجل من أهل البيت – لم يسميه – فتفل في فمه، فأصبح يعلم كل شيء، وبذلك العلم علم أن عليا يحي الموتى[6]!!. فأنظر إلى هذا الدجال الزنديق الوقح، كيف يكذب على أهل البيت دون حياء، ويزعم أنه أصبح يعلم كل شيء، وهذه صفة لا يتصف بها إلا الله تعالى الواحد الأحد.

---

[1] انظر: ابن حجر: اللسان، ج 1ص: 437، 438.و ابن الجوزي: المصدر السابق، ج1ص: 301، ج 3ص: 95.و ابن عدي: الكامل، ج 6ص: 495.و الذهبي: تذكرة الحفاظ ج 2 ص: 585.

[2] سنذكرهم إن شاء الله في المبحث الأول من الفصل الثاني.

[3] انظر: الذهبي: ميزان الاعتدال، ج 2 ص: 171، ج4 ص: 31، ج6 ص: 159، 161.و ابن حجر: المصدر السابق، ج 4 ص: 369.و ابن عدي: المصدر السابق، ج 6ص: 352.

[4] الذهبي: نفس المصدر، ج6 ص: 491.

[5] ابن عدي: المصدر السابق، ج6 ص: 352.

[6] نفسه، ج6 ص: 352.

ومن أكاذيبهم على علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – روايتان، أولهما ما رواه الكذاب عباد بن عبد الله الأسدي، أن عليا قال: ((أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، وما قالها أحد قبلي، ولا يقولها إلا كاذب مفتر، ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين)). هذه الرواية هي عند الذهبي كذب على علي بن أبي طالب[1]، لأنها من أظهر الكذب المكشوف، فكيف يَسلم علي قبل نزول الوحي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بسبع سنين؟، والله تعالى يقول له: ((ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)). كما أنه من الثابت أن كثيرا من الصحابة السابقين الأولين قد أسلموا في العام الأول من الدعوة الإسلامية، وبعضهم أسلم مباشرة بعد نزول الوحي، كخديجة، وأبي بكر، وزيد، وعثمان – رضي الله عنهم- فهل يصح بعد هذا أن يَزعم أن عليا آمن قبل الناس بسبع سنيين؟!. ومما ينقض هذا الزعم تماما أن عليا –رضي الله عنه– عند نزول الوحي كان صبيا، له من العمر 5 أو 7 سنوات – ولد سنة18 أو 20ق هـ – فكيف يؤمن قبل الناس بسبع سنين وهو إما أنه لم يَولد بعد، أو له سنة واحدة؟!!.

والرواية الثانية افتراها الكذاب محمد بن السائب الكلبي، فقد روى أن جبريل كان يملي الوحي على رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فلما دخل إلى الخلاء، واصل جبريل إملاء الوحي، فأملاه على علي بن أبي طالب[2]. فأنظر إلى هذا الدجال الوقح، كيف يفتري الكذب دون حياء، ويقول على الله ورسوله بلا علم، ويسيء إلى النبي – عليه الصلاة والسلام –، ويجعل عليا شريكا في النبوة؟!. ولا شك أن الذي يحدث بذلك فهو كافر زنديق.

ولا شك أن عليا وأهل البيت –رضي الله عنهم– بريئون من تلك الأكاذيب، وذلك أن خصومهم من الشيعة والنواصب والخوارج وغيرهم من الناس، قد كذبوا عليهم كثيرا، حتى قال شعبة بن الحجاج، وحصين بن عامر: ((ما كَذب على أحد من هذه الأمة ما كَذب على علي – رضي الله عنه –))، وقال محمد بن سيرين: عامة ما يَروى عن علي بن أبي طالب باطل[3]. وذكر ابن القيم الجوزية أن الرافضة –الشيعة – وضعت من فضائل علي وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف

[1] الذهبي: المصدر السابق، ج4 ص: 31.

[2] نفس المصدر، ج 6 ص: 161.

[3] الذهبي: المصدر السابق، ج2 ص: 171.و تذكرة الحفاظ، ج 1ص: 82.و السير، ج4 ص: 154-155.

حديث، ثم قال أن هذا غير مستبعد، فلو تَتبع ما عند الرافضة من تلك الروايات لوجد الأمر كذلك[1].

ذلك ما افتراه الشيعة على أهل البيت، فلماذا كذبوا عليهم، وهم يزعمون أنهم من أتباعهم؟ يبدو لي أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية دفعتهم إلى الكذب عليهم، أولها أن الشيعة الرافضة الأوائل لما كانوا على منهاج باطل وفكر ضال، مخالفين لأهل البيت، وهم يزعمون أنهم على منهاجهم وفكرهم، دفعهم ذلك إلى الكذب عليهم، وتأسيس مذهب جديد يوافق أفكارهم الضالة، ثم نسبوه لأهل البيت.

والسبب الثاني هو أنه لما كان مذهب الراقضة –على اختلاف تياراته – يتناقض تماما مع القرآن الكريم، دفعهم ذلك إلى الكذب على أهل البيت، واتخاذ أقولهم المكذوبة عليهم أدلة شرعية مقدسة لرد ما جاء في القرآن الكريم، وتأسيس مذهبهم الباطل. والسبب الثالث هو أنهم لما كانت السنة النبوية الصحيحة، والحوادث التاريخية المتواترة تناقض مذهبهم، لجؤوا إلى الكذب على رسول الله –ﷺ– وأهل بيته وصحابته، لرد المتواترات من السنة النبوية، والحوادث التاريخية، تأسيسا لمذهبهم ونصرا لباطلهم.

ومن الكذابين من تخصص في الطعن في الصحابة والقدح فيهم، باختلاق المكذوبات وترويجها، فقد كان الكذاب أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الكوفي يضع الأحاديث والأخبار، ويروي المثالب في عثمان بن عفان –رضي الله عنه–، ويَحدُث عنه ببلايا. مما حدا بالحافظ ابن حبان إلى القول: لا يجوز الاحتجاج بأبي مريم[2].

والثاني هو الكذاب أبو علي الحسين بن عبد العجلي، كان يطعن في عثمان بن عفان، وروى في مقتله خبرا طويلا مكذوبا هو المتهم بوضعه[3]. ثالثهم عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الشيعي(ت283هـ)، كذاب متهم بالزندقة، كذب على الشيخين أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما – وصنف في مثالبهما رسالتين[4]. ورابعهم أبو شيبة إبراهيم بن عثمان

---

[1] نقد المنقول، ط1، بيروت دار القادري، 1990، ص: 105.

[2] الذهبي:الميزان، ج4 ص: 379.و الحسيني: الاكمال، كراتشي، جامعة الدراسات الإسلامية، 1989، ج 1ص: 272.

[3] ابن حجر: لسان الميزان، ج2 ص: 296.

[4] نفس المصدر، ج3 ص: 444. والذهبي: تذكرة الحفاظ، ج 2ص: 684، 685.

الكوفي(ت ب: 260هـ) زعم أنه شهد معركة صفيّن سبعون صحابيا بدريا، وقد كذّبه – في زعمه هذا – شعبة بن الحجاج [1]. وقد تبين لي من دراسة هذه القضية أن ما زعمه أبو شيبة من مشاركة سبعين بدريا في معركة صفيّن، هو زعم لم يثبت، وأنه مجرد ادعاء لا دليل عليه، وأن الصحابة البدريين الذين شاركوا في صفيّن كان عددهم قليلا لا يتعدى عشرين رجلا على أكبر تقدير [2].

ومن أكاذيبهم أيضا أن بعضهم اختلق شخصيات خيالية لصحابة لا وجود لهم، فذكروا منهم: عبد النور الجني، ومعمر، ومكلبة بن ملكان الخوارزمي، وموسى الأنصاري، ويسر بن عبد الله، ونسطور الرومي، وهذان الأخيران كذابان كل منهما زعم أنه صحابي عاش ثلاثمائة سنة، بعد رسول الله – ﷺ [3].

وأما أكاذيبهم –أي الأخباريون – على التابعين ومن جاء بعدهم، فسأذكر منها –إن شاء الله تعالى– طائفة متنوعة، أولها أن المتكلم عمرو بن عبيد البصري المعتزلي (ق: 2هـ) كان يكذب على الحسن البصري (ت110هـ)، ويروى عنه الأباطيل، منها أنه زعم أن الحسن حدّثه بحديث: ((إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه))، وهذا حديث مكذوب [4]. والثانية هي أن المحدث نعيم بن حماد (ت228هـ) كان يختلق الحكايات الباطلة في ثلب أبي حنيفة النعمان، ويرويها على لسان العلماء [5].

وثالثها هي أن الكذاب أبا سعيد أبان بن جعفر البصري، كان متخصصا في الكذب على الإمام أبي حنيفة، وقد وضع عليه أحاديث كثيرة تزيد عن 300 حديث، ما حدّث بها أبو

---

[1] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج 1 ص: 170.

[2] عن ذلك أنظر لكاتب هذه السطور: قضية التحكيم في موقعة صفي،الجزائر، دار البلاغ، 2002 ص: 17 وما بعدها

[3] ابن حجر: الاصابة، ط2، بيروت، دار الجيل، 1992، ج 4ص: 383، ج6 ص: 368، 379، 388، 507، 722.

[4] العقيلي: الضعفاء، ج3 ص: 280.

[5] ابن عدي: الكامل، ج7 ص: 16.

حنيفة قط، وعندما ذهب إليه الحافظ ابن حبان ليَحدّثه وأخرج له تلك الأحاديث غضب منه، ونهاه وقال له اتق الله، ثم خرج من عنده[1].

والرابعة هي الأخرى لها علاقة بأبي حنيفة، فقد روى الكذاب احمد بن مُحَّد بن الصلت الحماني (ت302هـ) أن الإمام أبي حنيفة قال: ((حججتُ مع أبي ولي ثمانية عشر عاما، فمررنا بحلقة فإذا رجل، فقلت من هذا؟ فقالوا: عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي))، وهذا خبر مكذوب، لأن ابن جزء مات بمصر ولأبي حنيفة ست سنين[2]. وخامسها خبر مفاده أن الأخباري مُحَّد بن إسحاق أظهر التحديث عن فاطمة بنت المنذر، فكذّبه زوجها هشام بن عروة، وقال أنها دخلت عليه وهي ابنة تسع سنين، وما رآها ابن إسحاق حتى لقيت الله تعالى. وهذا الخبر هو خرافة من وضع سليمان بن داود الشاذكوني، وليس ابن إسحاق، لأن الشاذكوني متهم بالكذب، وهو أحد رجاله –أي الخبر – ومما يَثبت ذلك أن متنه يحمل دليل بطلانه، وذلك أن فاطمة بنت المنذر لما كان لها تسع سنين لم يكن زوجها هشام بن عروة قد وَلد أصلا، لأنها تكبره بأكثر من عشر سنوات[3]. فهل يعقل أن يتزوجها ولها من العمر تسع سنين، وهو لم يولد بعد؟!!.

والسادسة هي ما رواه الأخباري الحسين بن القاسم الكوكبي المتهم بالكذب، من أن هارون الرشيد حج ومعه إبراهيم الجرجاني، فلما دخلا المدينة وجد الجرجاني داخل المسجد النبوي رجلين أحدهما يغني، فأنكر عليه فعله، فرد عليه أحدهما بقوله: نحن في روضة من رياض الجنة، وفي الجنة ما تشتهي الأنفس. فقال له الجرجاني: ((سوءة لك من شيخ))، فقال الرجل: ((أنا أعلم بالله ورسوله منك))، فتركهما الجرجاني ودخل على الرشيد وأخبره بما رأى في المسجد، فأستدعى الرشيد الرجلين، فكان أحدهما فقيه مكة أبو الوليد بن جريج، فكلّمه الرشيد وحاوره، فحدّثه بقصة عجيبة لم يرويها ابن حجر في لسان الميزان، واكتفى بالاشارة إليها، لكنه نبهنا إلى أن هذه الرواية التي رواها الحسين الكواكبي، بعيدة عن الصحة ويشهد على بطلانها أن ابن جريج المذكور في القصة، كان قد مات قبل أن يلي المهدي– والد

---

[1] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج1 ص: 131، 132 .

[2] ابن حجر: لسان الميزان، ج1 ص: 270 .

[3] الذهبي: السير، ج7 ص: 49.

الرشيد –الخلافة[1]. وذلك أن ابن جريج تَوفي سنة 150هـ، والرشيد تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة 170 هـ، فبين ابن جريج والرشيد عشرون سنة، وهذا دليل دامغ على أن الرواية مكذوبة افتراها الحسين الكوكبي.

وآخرها حكاية وضعها الصوفي علي بن الحسين الطرسوسي، على الإمام احمد بن حنبل(ت242هـ)، ومفادها أنه قيل لأحمد: إن هؤلاء الصوفية جلوس في المساجد بغير عمل، فقال: هل أجلسهم العلم؟ قيل له: همتهم كسرة وخرقة – لباس الصوفية –، فقال احمد: لا أعلم عزا ممن هذا صفتهم، فقيل له: إنهم إذا سمعوا السّماع – الغناء – يقومون فيرقصون، قال: دعهم ساعة يفرحون بربهم. هذه الحكاية وضعها علي الطرسوسي، ليَظهر أن احمد بن حنبل كان راضيا على الصوفية، وأنه حسّن أحوالهم[2].

وهناك طائفة أخرى من الأخباريين الكذابين أذكر منهم خمسة، أولهم عيسى بن دأب المديني(ق: 2هـ)، كان يختلق الأشعار وأحاديث السمر وينسبها للعرب، فسقطت بذلك مكانته بين العلماء[3]. وثانيهم عوانة بن الحكم الكوفي(ت158هـ)، كان عثماني النزعة، يضع الأخبار لبني أمية[4]. وثالثهم الكذاب هشام بن مُحَمَّد الكلبي (ت 204هـ)، يروي الأخبار المكذوبة في مختلف المجالات، واتهمه أبو الفرج الأصفهاني بالكذب، وقال عنه أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحدا يَحدّث عنه[5]. ورابعهم بكير بن المعتمر البغدادي (ق: 3هـ) كان يختلق الأخبار للخليفة الأمين في حروبه مع خصومه[6]. وأخرهم هو كذاب مجهول، اختلق شخصية أسطورة خيالية، سماها: رتن الهندي، ونسب إليه أخبارا مكذوبة[7].

---

1 ابن حجر: المصدر السابق، ج2 ص: 309 .

2 نفس المصدر، ج4 ص: 220.

3 نفس المصدر، ج 4 ص: 408.

4 نفس المصدر، ج4 ص: 386.

5 نفس المصدر، ج6 ص: 196.و ابو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج 12 ص: 41، وج21 ص: 26.

6 ابن حجر: المصدر السابق،، ج2 ص: 62.

7 الذهبي: المغني في الضعفاء، حققه نور الدين عتر، د م، د،، د ت، ج1 ص: 230 .

وختاما لهذا المبحث يتبين لنا منه أن الكذابين الأخباريين معظمهم قد جمعوا بين الكذب على رسول الله –عليه الصلاة والسلام– وعلى غيره من الناس، وأنهم قد غطوا بمفترياتهم مختلف مجالات الحياة. وقد أحصيتُ منهم نحو ثلاثين أخباريا كذابا، من مجموع ما أحصيته من الكذابين الذين زاد عددهم عن 350 كذابا.

وتبيّن أيضا أنه من خلال عرض كثير من الروايات المكذوبة، التي انتقدها المحدثون المحققون وبينوا زيفها، أنهم أظهروا براعة في النقد والتحقيق جمعا بين الإسناد والمتن. مما يَثبت أن ما يزعمه بعض الباحثين المعاصرين من أن أهل الحديث اهتموا بنقد الإسناد وأهملوا المتن، هو زعم غير صحيح.

ثالثا: مظاهر الكذب في تأليف الكتب:

لم يكتف كثير من الكذابين باختلاق الأكاذيب ونشرها بين الناس عامة وأهل الحديث والأخباريين خاصة، وإنما أوصلهم حبهم للكذب وحرصهم عليه إلى تصنيف الكتب لتدوين مفترياتهم. وسأذكر منهم – إن شاء الله تعالى – خمسة عشر كذابا مؤلِفا.

أولهم مُحَمَّد بن عمر الواقدي (ت207هـ)، روي المناكير عن المجهولين، وله مصنفات كثيرة سارت بها الركبان، وهي في المغازي والسيّر والطبقات والفقه[1]. لكنه لم يكن أمينا، فهو ليس بثقة ومتهم بالكذب، وكان حاطب ليل في تأليفه لكتبه، خلّط فيها بين الغث والسمين، والخرز بالدر الثمين، لذا طرحه العلماء ولم يحتجوا به[2]. ومن كانت تلك حالته، فاعتقد أن كتبه ليس لها قيمة علمية كبيرة، ولا يمكن أن نثق فيها، ولا نأخذ منها إلا بحذر بعد تحقيقها وتمحيصها. ومن كانت تلك هي أخلاقه ومنهجيته، فمن والواضح جدا أنه سيملأ كتبه بالأكاذيب قدر المستطاع، لذا قال الإمام الشافعي عن مصنفاته: كتب الواقدي كذب[3]. وقال عنه الحافظ علي بن المديني: كتب الواقدي كتبه عن الكذاب إبراهيم بن يحي[4].

---

[1] الذهبي: السير، ج9 ص: 457، 462.و ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج8ص: 20.
[2] الذهبي: نفس المصدر، ج9 ص: 469.
[3] ابن أبي حاتم: المصدر السابق، ج8 ص: 20 .
[4] ابن حجر: السان، ج3 ص: 13.

وبذلك اجتمعت في كتبه أكاذيبه ومفتريات إبراهيم بن يحي، وأباطيل المجاهيل الذين روى عنهم، لتصبح كتبه في حالة غير مقبولة، ويصدق عليها قول الشافعي الآنف الذكر.

والثاني هو الكذاب مُحَمَّد بن السائب الكلبي (ق: 2هـ)، له تفسير للقرآن الكريم مليء بالأباطيل، قال عنه الحافظ يحي بن معين: هو كتاب ينبغي أن يّدفن. وقال عنه أحمد بن حنبل: لا يحل النظر في تفسير الكلبي[1]. لأن مؤلفه كذاب رواه عن الكذاب أبي صالح مولى أم هانئ، الذي زعم أنه رواه عن ابن عباس- ﷺ – وهو لم يره[2].

وثالثهم الكذاب خالد بن يزيد بن أبي مالك الدمشقي (ت185هـ)، له كتاب في الديات، قال عنه يحيى بن معين: بالشام كتاب ينبغي أن يَدفن، هو كتاب الديات لخالد بن يزيد، لم يرض أن يكذب على أبيه حتى كذب على الصحابة[3].

والرابع هو الكذاب المعروف بشوكر، مؤرخ شيعي لا يَعتمد عليه، كان يضع الحديث والأخبار والكتب[4]. وخامسهم القاضي احمد بن عبد الله البكري، كان يختلق الحكايات والروايات الخيالية وينشرها في كتبه القصصية الكثيرة، ككتاب الأنوار، وحروب الإمام علي، والذروة في السيرة النبوية، الذي لا توجد فيه غزوة على وجهها الصحيح، بل كل ما ذكره فيه لا يخلو من بطلان أصلا أو زيادة[5].

وسادسهم عبد الله بن احمد بن عامر (ت 324هـ)، روى عن أبيه عن علي الرضا عن أبائه رسالة مختلقة باطلة، هي من وضعه هو –أي عبد الله بن احمد- أو من والده[6]. وسابعهم عيسى بن مهران المستعطف الرافضي البغدادي (ق: 3هـ)، تخصص في اختلاق الأكاذيب والبلايا، قال عنه الخطيب البغدادي: هو من شياطين الرافضة ومردتهم، ألف كتابا فيه طعن

---

1 الذهبي: الميزان، ج2 ص: 431، ج6ص: 161.و ابن أبي حتم: المصدر السابق، ج7 ص: 270.

2 الذهبي: نفس المصدر، ج6 ص: 161.

3 نفس المصدر، ج2 ص: 431.

4 ابن حجر: لسان الميزان، ج3 ص: 158.

5 نفس المصدر، ج1 ص: 202.

6 ابن حجر: المصدر السابق، ، ج3 ص: 252 .

في الصحابة وتكفير لهم، وقد وقف شعري –أي شعر الخطيب– وعظم تعجبي مما فيه من الموضوعات والبلايا[1].

والثامن هو الكذاب أبو موسى زيد بن زيد الحسيني المعروف بابن أميرك، من الوضاعين الدجالين، وضع كتاب الأربعين حديثا[2]. وتاسعهم الكذاب عبد الله بن مُحَمَّد البلوي، له كتاب: رحلة الشافعي، طوّلها ونمّقها، وغالب ما فيها كذب مختلق[3]. وعاشرهم الكذاب مُحَمَّد بن يوسف بن يعقوب الرازي(ق: 3هـ)، تخصص في الوضع في القراءات والحديث، وقد وضع نحو ستين رسالة في القراءات لا أصل لها[4].

والحادي عشر هو مُحَمَّد بن أيوب بن سويد الرملي(ق: 3هـ)، روى عن أبيه أحاديث باطلة، وأدخل في كتبه –أي كتب والده – مرويات مكذوبة[5]. والثاني عشر هو الكذاب احمد بن سعيد بن فرسخ الأحميمي المصري، وضع أحاديث كثيرة وركب لها أسانيد مختلقة، وصنّف كتاب الاحتراف، ذكر فيه أحاديث وأثارا في فضائل التجارة، لا أصل لها مختلقة الأسانيد[6]. الأسانيد[6]. والثالث عشر هو هشام بن مُحَمَّد الكلبي)ت204هـ)، قال عنه أهل الحديث: رافضي متروك، متهم بالكذب لا يوثق به، يروي الأخبار المكذوبة. نشرها في مصنفته الكثيرة التي زادت عن 150 مصنفا في الأنساب وأيام الناس، وقال عنه الإمام احمد بن حنبل: إنه كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحدا يحدّث عنه[7]

والرابع عشر هو الكذاب عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الشيعي، كتب جزئين في مثالب الشيخين أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما –، وقدّمهما لأحد أعيان الرافضة فأجازه بألفي

---

[1] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج5 ص: 391.

[2] ابن الجوزي: الضعفاء، ج1 ص: 305.

[3] ابن حجر: المصدر السابق، ج3 ص: 338.

[4] نفس المصدر، ج 5 ص: 435.

[5] نفس المصدر، ج5 ص: 87.

[6] نفس المصدر، ج1 ص: 178.

[7] الذهبي: السير، ج10ص: 101، 102.و ميزان الاعتدال،ج7 ص: 89. و ابن حجر: اللسان، ج6ص: 196.

درهم[1]. وآخرهم هو كذاب مجهول صنف رسالة ونسبها لعلي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق العلوي (ت203هـ)، وهي رسالة موضوعة كانت منتشرة زمن الحافظ الذهبي(ت748هـ)، فيها أكاذيب عن جعفر الصادق على لسان حفيده علي الرضا. ولم يكن علي الرضا هو الذي يروي الأكاذيب والأعاجيب المروّجة عن أبيه وجده، على ما يزعمه بعض الناس عنه[2].

ويتبين مما قلناه في هذا المبحث إن إقدام الكذابين على تصنيف الكتب باسمهم أو نسبتها لغيرهم، أدى إلى انتشار أكاذيبهم بين أهل العلم من جهة، وإلى الحفاظ عليها وادخالها في المكتبة الإسلامية، ونقلها إلى الأجيال القادمة من جهة أخرى. كما أنهم بذلك الفعل قد اعطوا لمفترياتهم قوة في التأثير على الناس، لأن الشيء المدوّن له على النفس وقع أكثر مما للروايات الشفوية في كثير من الأحيان.

وختاما لهذا الفصل يتضح لنا مه أن الكذابين كان عددهم كبيرا، أحصيتُ منهم أكثر من 350 كذابا، كذبوا على رسول الله – عليه الصلاة والسلام- وصحابته والتابعين ومن جاء بعدهم،. وأن كثيرا منهم تخصص في الكذب وتفرّغ له؛ حتى قدرت مفترياتهم بمئات الآلاف، التي سنقف على أسبابها وأهدافها في الفصل الأخير إن شاء الله تعالى.

وهم بذلك الفعل القبيح الشنيع، كوّنوا مدرسة عَرفت بهم، وساهمت بقوة في تشويه التاريخ الإسلامي وتسميمه، وكان لها دور كبير في تخريب الفكر الإسلامي، وإشعال نار الفتن بين الطوائف الإسلامية، وتكريس خلافاتها.

---

[1] ابن حجر: نفس المصدر، ج3 ص: 444 .

[2] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج5 ص: 192.

الفصل الثاني

كبار الكذابين في رواية الأحاديث والأخبار التاريخية

أحصيت من الرواة الكذابين في الحديث النبوي والأخبار التاريخية أكثر من 350 كذابا[1]، وسأذكر –إن شاء الله – من هؤلاء طائفة تمثل كبار الكذابين حسب طوائفهم المذهبية وتخصصاتهم العلمية ومدنهم وبلدانهم.

أولا: حسب الطوائف المذهبية والاجتماعية:

ينتمي هؤلاء الكذابون إلى مختلف الطوائف المذهبية والاجتماعية التي عرفها التاريخ الإسلامي خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وسأقتصر على ذكر الكذابين المنتمين إلى الشيعة، والسنة، والزنادقة، والمعتزلة، والزهاد والصالحين.

(أ) المنتمون إلى الشيعة:

أحصيت من الكذابين المنتمين إلى الشيعة أكثر من 45 كذابا شيعيا، منهم: عمران بن ميثم، وجميع بن عمير الكوفي، وإسحاق بن مُحَمَّد النخعي الأحمر، ومُحَمَّد بن فارس العطشي، وسهل بن احمد الديباجي، وفرات بن أحنف الكوفي، وثوير بن أبي فاختة، وزياد بن المنذر الهمداني[2].

ونخص جماعة من هؤلاء بشيء من التفصيل فيما يأتي، أولهم مُحَمَّد بن السائب الكلبي الكوفي، قال عنه ابن حِبان: كان بالكوفة كذابان، أحدهما مُحَمَّد بن السائب الكلبي. وهذا

---

[1] ذلك ما أحصيته، وإلا فإن الكذابين في الحديث والأخبار أكثر من ذلك بكثير، كما واضح في كتب الجرح والتعديل، ولا يمكنني هنا إيراد مصادر هؤلاء الكذابين الذين أحصيتهم لأن هذا الكتيب لا يسمح بذلك نظرا لكثرة المصادر.

[2] عن هؤلاء وغيرهم من الكذابين الشيعة انظر: العقيلي: الضعفاء، ج 3 ص: 114، ج3ص: 137، 306.و الذهبي: ميزان الاعتدال، ج1ص: 349،و ج2ص: 98، 153، ج5 ص: 156، 324، ج6 ص: 293، ج7ص: 314.و ابن حجر: اللسان، ج3ص: 17، 117، ج4ص: 429، ج5ص: 338.

الكذاب هو الذي افترى الخبر الذي فيه: إن جبريل كان يملي الوحي على الرسول -صلى الله عليه وسلم – فلما دخل الرسول الخلاء، واصل جبريل الوحي فأملاه على علي بن أبي طالب[1]. فهذا خبر باطل راويه كافر زنديق.

والثاني هو هشام بن مُحَمَّد الكلبي(ت206هـ) كذاب كأبيه، روى الأخبار الموضوعة[2]. وثالثهم الكذاب الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، كان يكذب على علي بن أبي طالب، وادعى النبوة، وزعم أنه تعلّم القرآن في ثلاث سنوات، والوحي في سنتين[3]. ورابعهم الكذاب المغيرة بن سعيد الكوفي، ادعى النبوة، وكان كثير الكذب على علي بن أبي طالب وأهل البيت –رضي الله عنهم–، زعم أن عليا يحي الموتى، وفسّر القرآن الكريم بهواه وجهله، فزعم أن قوله تعالى: ((إن الله يأمر بالعدل والإحسان))، أن العدل هو علي، والإحسان هو فاطمة، و((و إيتاء ذي القربى))، هو الحسن والحسين، و((وينهى عن الفحشاء والمنكر))، هو فلان كان أفحش الناس، والمنكر هو فلان[4]. وواضح أنه يقصد بفلان وفلان الشيخين أبي وعمر – رضي الله عنهما – وهذا قول على الله بلا علم، ووقاحة أملاها التعصب المذهبي المذموم، الذي كشف عن بعض ما يكنه هذا الكذاب وأمثاله للصحابة الكرام –رضي الله عنهم–.

وسادسهم الكذاب حرام بن عثمان الأنصاري المديني (ق: 2هـ)، كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، وله جسارة على الكذب، فعندما قيل له: هل عبد الرحمن بن جابر، ومُحَمَّد بن جابر، وأبو عتيق، هم شخص واحد؟ قال لمن سأله: إن شئت جعلتهم عشرة. وقال عنه أهل الحديث: الرواية عن حرام حرام[5]. وسابعهم الكذاب عيسى بن مهران البغدادي (ق: 3هـ)، كذاب محترق في الرفض، قال عنه الخطيب البغدادي: كان من شياطين الرافضة

---

[1] سبق ذكره في المبحث الأول من الفصل الأول.

[2] الذهبي: السيّر، ج10ص: 101، 102 , والميزان،ج7ص: 89.و ابن حجر: المصدر السابق، ج6 ص: 196.

[3] الذهبي: الميزان، ج2ص: 171.

[4] ابن عدي: الكامل، ج6 ص: 352.و العقيلي: المصدر السابق، ج4ص: 178.

[5] الذهبي: الميزان،ج2 ص: 2090، 110.

ومردتهم، يطعن في الصحابة ويكفرهم[1]. وثامنهم الكذاب تليد بن سليمان المحاربي الكوفي، قال عنه أهل الحديث: رافضي دجال كان يشتم بعض الصحابة[2].

والكذاب التاسع هو أبو مريم عبد الغفار الأنصاري الكوفي، قال عنه أصحاب الحديث: رافضي كذاب يضع الحديث، وعامة أحاديثه أباطيل، حدّث عن عثمان بن عفان ببلايا[3]. وعاشرهم الكذاب عمرو بن شمر الجعفي، قال عنه المحدثون: رافضي كذاب، يشتم الصحابة، ويضع الأحاديث للرافضة[4]. والكذاب الحادي عشر هو جعفر بن احمد بن سيابة المصري (ت304هـ)، قال عنه أصحاب الحديث: رافضي يضع الحديث، قليل الحياء في دعاويه على قوم لم يلحق بهم، وفي وضع الأحاديث الركيكة التي لا تشبه كلام الرسول –ﷺ–، وعامة أحاديثه موضوعة.[5] والثاني عشر هو الكذاب مسور بن الصلت الكوفي (ق: 2هـ)، قال عنه المحدثون: كذاب متروك، يروي الموضوعات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به، وكان غاليا في التشيع وشتم السلف[6].

وأخرهم مُحَمَّد بن عمر الواقدي البغدادي، هو محسوب على أهل السنة لكنني ذكرته مع الكذابين الشيعة، لأنه تبيّن لي أنه كان شيعيا يمارس التقية، يخفي التشيع ويظهر التسنن، وأدلتي على ذلك ثلاثة، أولها إن كثيرا من علماء الحديث قد كذبوه واتهموه بوضع الحديث ورواية المناكير عن المجهولين، ومن هؤلاء العلماء: الشافعي، واحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذي[7] – رضي الله عنهم –. وفي مقابل هؤلاء وثّقه آخرون كإبراهيم الحربي،

---

[1] الذهبي: المصدر السابق،، ج 5ص: 391.

[2] ابن الجوزي: الضعفاء، ج1 ص: 155.

[3] الذهبي: المصدر السابق، ج4 ص: 379.و الحسيني: الإكمال، ج1 ص: 272.

[4] الذهبي: نفس المصدر، ج5ص: 324.

[5] ابن حجر: المصدر السابق، ج2 ص: 108.

[6] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج3 ص: 12-0 .

[7] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج8ص: 20.و الذهبي: السيّر، ج9 ص: 455، 462، 463، 464.

وأبي بكر الصاغاني، ومصعب بن عبد الله[1]. وهذا يشير إلى أن الرجل –أي الواقدي – كان يمارس التقية في تعامله مع أهل العلم، فطائفة تبيّن لها كذبه، وأخرى لم يتبين لها ذلك منه.

والدليل الثالث هو أن الواقدي روى أخبارا شيعية تتفق مع مذهبه، منهما أنه روى أن عليا كان من معجزات الرسول –عليه الصلاة والسلام – كما كانت العصا من معجزات موسى –عليه السلام –، وإحياء الموتى من معجزات عيسى –عليه السلام –[2]. والدليل الثالث هو أن الشيعي ابن النديم – صاحب الفهرست – كشف لنا أمر الواقدي دون التباس، فقال عنه: كان يتشيع حسن المذهب، يلزم التقية[3].

ومن الشيعة الكذابين، طائفة معروفة بالكذب، هي الجماعة السبئية[4]، سماهم الناس الكذابين، من رؤوسهم: مُحَمَّد بن السائب الكلبي (ق: 2هـ)، وجابر بن يزيد الجعفي، من أفكارهم الخرافية، الزعم بأن عليا في السماء، وأنه سيرجع إلى الدنيا، وكان رشيد الهجري السبئي يقول لعلي بن أبي طالب: أنت دابة الأرض[5].

وأشير في هذا المقام إلى أن أهل السنة قد اختلفوا في الاحتجاج بروايات الرافضة[6] –الشيعة – على ثلاثة أقوال، أولها المنع المطلق، وثانيها الترخّص مطلقا إلا فيمن يكذب ويضع الحديث، وثالثها التفصيل فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحّدّث، وتَرد رواية الرافضي الداعية لمذهبه ولو كان صدوقا[7]. والموقف الأول هو الأصح في اعتقادي، فهو الأصوب والأسلم والأحوط، وذلك أن الرافضة يسبون الصحابة ويكفرونهم، والكذب

---

1 الذهبي: نفس المصدر، ج9ص: 461.

2 ابن النديم: الفهرست، بيروت، دار المعرفة، 1978، ج 1ص: 144 .

3 نفسه، ج1 ص: 144.

4 نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم، أظهر الإسلام وسعى إلى الكيد له،و أخباره معروفة في في كتب التواريخ والمقالات، عند السنيين والشيعة على حد سواء.

5 الذهبي: ميزان، ج2 ص: 207، ج3 ص: 79، ج6ص: 159.و ابن حجر: اللسان، ج4ص: 429.و العقيلي: الضعفاء ج1ص:129.

6 هم لا يأخذون عن غيرهم مطلقا، لأنه معروف في مذهبهم الإمامي تكفير كل من لم يؤمن بأئمتهم .

7 الذهبي: المصدر السابق، ج1ص: 146 .

شعارهم والتقية والنفاق دثارهم[1]. فمن كان ذلك هو حالهم فالكذب والصدق عندهم سيان، من فعلهما فهو في عبادة، ومن هذه حاله لا تقبل روايته كائن من كان، وفي أي حال من الأحوال.

ومما يؤيد ما ذهبتُ إليه، ما قاله كثير من كبار العلماء في الشيعة، فقال فيهم الإمام مالك: لا تكلموهم، لا تروا عنهم، فإنهم يكذبون. وقال عنهم الإمام الشافعي: لم أر أشهد بالزور من الرافضة. وقال شريك: احمل العلم من كل ما لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا. وقال يزيد بن هارون: يَكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة، فإنهم يكذبون[2].

وقال بن القيم الجوزية: الرافضة أكذب خلق الله، وأكذب الطوائف. وقال الذهبي: أكثر ما ترويه الرافضة كذب، وأن دأبهم رواية الأباطيل، ورد ما في الصحاح والأسانيد، وتكفير الصحابة، والتدثر بالتقية والنفاق، فمن كان ذلك حالهم لا تقبل روايتهم ولا يحتج بقولهم. وقال ابن حجر: الشيعة لا يوثق بنقلهم[3]. ومما يؤكد ما قاله هؤلاء عن الرافضة، أن ما كذبه كذبه الشيعة على علي وأهل البيت – ﷺ – قدر بنحو ثلاثمائة ألف حديث[4].

وبذلك يتبين لنا أن الرواة الكذابين في الطائفة الشيعية كان عددهم كبيرا، أحصيتُ منهم أكثر من 45 كذابا، جمع الكثير منهم بين الكذب والغلو في التشيع، كسب الصحابة وتكفيرهم والقول برجعة علي إلى الدنيا.

(ب) المنتمون إلى أهل السنة:

وَجد في أهل السنة رواة كثيرون اتهموا بالكذب، أذكر منهم طائفة، أولهم مُحَمَّد بن إسحاق بن سيار المديني (ق: 2هـ)، جرّحه بعض العلماء واتهموه بالكذب، منهم: مالك بن أنس، والأعمش، والدارقطني، ووثّقه آخرون ورووا عنه، منهم: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة،

---

[1] الذهبي: المصدر السابق، ، ج1ص: 118، 119.

[2] عن قوال هؤلاء انظر: الذهبي: نفس المصدر، ج1 ص: 146.

[3] ابن القيم: المنار المنيف، ص: 52، 57، 152.و الذهبي: السيّر، ج10ص: 93. الميزان، ج1ص: 118، 119.و ابن حجر: اللسان، ج2ص: 119.

[4] ابن القيم: نقد المنقول، ص: 105 .

وعبد الله بن المبارك، وأبو زرعة الرازي، ويحيي بن سعيد[1]. ومن أسباب تجريح العلماء له هو أنه كان يكتب عن كل أحد، فلا يتورّع ولا يبالي عمن يروي، فروى عن المجهولين الأباطيل والواهيات والمناكير، والأخبار المنقطعة. ومنها أيضا – أي الأسباب – أنهم جرّحوه بسبب تشيعه وتدليسه وقوله بالقدر[2].

والثاني هو سيف بن عمر التميمي، متهم بالزندقة ووضع الحديث والتحديث بالموضوعات، والرواية عن الكذابين والمجهولين. وقال عنه يحي بن معين: ضعيف، فلس خير منه. وقال عنه ابن عدي: عامة حديثه منكر[3]. وثالثهم: الكذاب غلام خليل البغدادي(ت275هـ) كان يروي الكذب الفاحش، ويضع الأحاديث، ويَجيب عن كل ما يَسأل، ويكذب دون حياء، قال عنه أبو داود السجستاني: ذاك كذاب بغداد[4]. ورابعهم نعيم بن حماد (ت228هـ)، روي المناكير عن الثقات، ووضع الأحاديث تقوية للسنة، وله حكايات مكذوبة عن أبي حنيفة[5]. وخامسهم الكذاب سيف بن مُحَمَّد بن أخت سفيان الثوري، كان ممن يضع الحديث. وأخرهم علي بن الجهم (ت 249هـ)، كان ناصبيا من أكذب الناس[6].

(ج) الكذابون من الطوائف الأخرى:

نذكر من الطوائف المتبقية: الزنادقة، والمتكلمون، والزهاد والصوفية. فبخصوص الزنادقة فقد قَدر مجموع ما كذبوه على رسول الله –ﷺ– باثني عشر ألف حديث، وذكر إسحاق بن راهويه أن زنديقا تاب عن الزندقة، فكان يبكي ويقول: ((كيف نَقبل توبتي، وقد زوّرت أربعة آلاف حديث تدور في أيدي الناس[7]. ويَروى أن الخليفة هارون الرشيد أخذ زنديقا

---

[1] الذهبي: السيّر، ج7ص: 3835،، 42، 52، 54.

[2] نفس المصدر، ج7 ص: 39، 46، 50، 52.

[3] الذهبي: الميزان، ج3ص: 353.و المغني، ج1ص: 292.و ابن الجوزي: المصدر السابق، ج2ص: 35.

[4] الذهبي: السيّر، ج13 ص: 283. وابن حجر: لسان الميزان،ج1 ص: 272.

[5] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج 7ص: 44.

[6] الكشف الحثيث، ج1ص: 132.و ابن حجر: المصدر السابق، ج4 ص: 210 .

[7] العقيلي: المصدر السابق، ج 1ص: 14.و الذهبي: السير، ج11 ص: 37.

ليقتله، فقال للرشيد: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ فرد عليه الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وابن المبارك، يتخللانها فيخرجانها حرفا حرفا[1].

ومن هؤلاء الزنادقة: عبد الكريم بن أبي العوجاء، قتله الخليفة العباسي المهدي، بعد سنة 160، قتله بسبب الزندقة، وعندما أخذ لقطع عنقه، اعترف بوضع أربعة آلاف حديث، حرّم فيها الحلال وحلل فيها الحرام[2]. والثاني هو عبد الرحمن بن خراش، مَتهم بالزندقة، روى الأباطيل في مثالب الشيخين الصديق والفاروق –رضي الله عنهما – وحدّث بالمراسيل ووصلها[3]. وثالثهم: يوسف بن خالد السمتي البصري، قال عنه المحدثون: كذاب متروك، زنديق خبيث[4]. ورابعهم الزنديق مُحَمَّد بن سعيد المصلوب(ق: 2هـ)، قتله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، بسبب الزندقة، قال عنه أهل الحديث: كذاب زنديق، وضع أكثر من أربعة آلاف حديث[5]. وخامسهم الأديب المتفلسف أبو حيان التوحيدي(ق: 4هـ)، مَتهم بالزندقة بالزندقة والكذب والانحلال، والتعطيل والقدح في الشريعة[6]. وآخرهم أبو عبد الرحيم الكوفي (ق: 1هـ)، وإسحاق بن مُحَمَّد الأحمر، قال عنهما أهل الحديث: كذابان زنديقان[7].

وأما الكذابون المتكلمون، فمنهم عمر بن بحر الجاحظ (ت225هـ)، قال عنه المحدثون: كان من أكذب الناس، وأوضعهم للكذب[8]. والثاني هو أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري، البصري، قال عنه أصحاب الحديث: كان من الكذابين الآثمين، يضع الحديث ويكذب على الحسن البصري[9]. وثالثهم شيخ المعتزلة: أبو الهذيل العلاف البصري (ت235هـ)، كان من

[1] الذهبي: نفس المصدر ، ج8 ص: 542.

[2] الذهبي: الميزان، ج4 ص: 386.و ابن حجر: المصدر السابق، ج3 ص: 51.

[3] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج2 ص: 185، 684 .و ابن حجر: المصدر السابق،ج3 ص: 444.

[4] الذهبي: المغني، ج2 ص: 762.و ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج9 ص: 221 .

[5] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج9 ص: 163.

[6] ابن حجر: لسان الميزان، ج7 ص: 163.

[7] نفس المصدر، ج7 ص: 77.و الذهبي: ميزان الاعتدال، ج1 ص: 349 .

[8] ابن حجر: نفس المصدر، 4 ص: 356.

[9] العقيلي: الضعفاء، ج3 ص: 280.

معطلة الصفات، قال عنه ابن قتيبة: كذاب أفاك[1]. ورابعهم أبو القاسم بن عباد الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد(ت385هـ)، مَتهم بالكذب والانحراف عن الشرع، ووضع الأحاديث، وعدم أداء الصلاة[2]. وآخرهم مُحَمَّد بن إسحاق بن النديم (ق: 4هـ)، جمع بين الرفض والاعتزال وهو متهم بالكذب، وتوثيق الكذابين، وتجريح الثقات في كتابه الفهرست[3].
الفهرست[3].

وفيما يخص الكذابين من الزهاد والعبّاد والصوفية، فإنه من الغريب أن نجد من هؤلاء كذابين اشتهروا بالكذب وحذّر منهم أهل الحديث، وذكروهم في مصنفاتهم مع المجروحين. لكن هذه الغرابة تزول إذا تذكرنا ثلاثة أمور هامة، أولها أن الانتساب إلى الدين والتظاهر بالصلاح شيء، والالتزام به ظاهرا وباطنا شيء آخر. وثانيهما علينا ألا ننس أن الانتساب إلى الدين ليس خاصا بطائفة الزهاد والصوفية، فمعظم الذين ذكرناهم سابقا كانوا ينتسبون للدين ويكذبون باسمه. وثالثها هو أن التعصب للرأي وللطائفة يعمي الإنسان ويصمه، ويدفعه إلى الكذب انتصارا لنحلته. ويقول الحافظ يحي بن القطان عن الصالحين الكذابين،: ((ما رأيت الصالحين في شيء، أكذب منهم في الحديث، يكتبون عن كل أحد))، وقال آخر: ((ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينتسب إلى الخير))[4].

ومنهم هؤلاء الزهاد والعبَاد: أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الكوفي(ت207هـ)، قال عنه بعض أهل الحديث: أخباري كذاب ليس بثقة. ومن غريب أمره أنه كان متفرغا للعبادة والكذب معا، فقد روت إحدى جواريه أن مولاها: كان يصلي عامة ليله، فإذا أصبح جلس يكذب[5]!!.

والثاني هو مُحَمَّد بن عكاشة الكرماني (ت ب: 225هـ)، كان كذابا بكاء، يضع الحديث ويحدث بالأباطيل، وروي أنه كان إذا حدّث بكي، ويَسمع خفقان قلبه، وقيل أنه صَعق

[1] ابن حجر: المصدر السابق، ، ج 5 ص: 413.
[2] نفس المصدر، ج1 ص: 414 وما بعدها.
[3] نفس المصدر،ج5 ص: 72.
[4] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج 6ص: 359..و العقيلي: المصدر السابق،ج1 ص: 14 .
[5] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج7 ص: 11.و ابن حجر: اللسان، ج6 ص: 209، وما بعدها .

فمات عندما سمع آية الجمعة[1]. ولا ندري أكان يتباكى تظاهرا بالبكاء،، أم كان يبكي على نفسه الكذابة التي كانت تروي أكاذيبه المنسوب لرسول الله -ﷺ-؟!.

وثالثهم غلام خليل البغدادي، كان معروفا بالزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنه مع ذلك كان يضع الحديث، ويروي الكذب الفاحش، ويسرق الحديث. وقد سماه أبو داود السجستاني: دجال بغداد. والغريب في أمره أنه هو شخصيا كان يعترف بوضعه للحديث، فعندما كَلم في ذلك، قال: ((وضعناها لنرقق القلوب))[2]. هذا الرجل جمع الكذب والسرقة، والوقاحة والتظاهر بالصلاح، والزهد في الدنيا، لكن أعماله تدل على أنه كان زاهدا في الآخرة لا في الدنيا.

ورابعهم سليمان بن عمرو النخعي (ق: 3هـ)، له ظاهر صالح، وصاحب تقشف وعبادات، لكنه كان معروفا بالكذب ووضع الحديث وضعا، قال عنه يحيى بن معين: هو من أكذب الناس[3]. وخامسهم علي بن حسن الطرسوسي، كان ينتمي إلى الصوفية، وقد وضع حكاية مكذوبة عن أحمد بن حنبل في تحسين أحوال الصوفية في ارتدائهم للخرقة وعقد مجالس السمّاع التي يرقصون فيها[4]. وسادسهم وهب بن حفص الحراني (ق: 3هـ) كان ينتسب للصالحين، وزَعم أنه مكث عشرين سنة لا يَكلم أحدا، لكن المحققين قالوا عنه: كذاب مَغفل، لا يفهم الحديث، وأحاديثه كلها مناكير، كان يضع الحديث من عنده، ويسرقه من غيره[5]. ولعله سكت دهرا ليستعد للكذب ويتفرّغ له بالكلام الكثير!!.

والسابع هو عبد الله بن أيوب بن أبي علاج الموصلي، كان من كبار العَباد الصالحين، يتصدق بما يفضل من قوته، لكنه متهم بالكذب ووضع الحديث، وقد وضع حديثا عجيبا جاء فيه: ((إن لله ملكا من حجارة، يَقال له عمارة، ينزل على فرس من ياقوت، طوله مد بصره يدور على البلدان))[6]. وثامنهم الصوفي أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري (ت

---

[1] ابن حجر: المصدر السابق،، ج5 ص: 288.

[2] الذهبي: السيّر، ج3 ص: 283، 284.

[3] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج3 ص: 305، 306، 308.

[4] ابن حجر: المصدر السابق، ج4 ص: 220.

[5] نفس المصدر، ج 6ص: 229.

[6] ابن حجر: المصدر السابق، ج3 ص: 261.

412هـ)، هو شيخ الصوفية في عصره، له مصنفات في تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، لكنه ليس بعمدة في الرواية، ومتهم بوضع الحديث للصوفية. (ابن حجر: اللسان، ج5ص: 140)، وتاسعهم الصوفي الحسين بن علي الألمعي الكاشغري (ت484هـ) كان صالحا متدينا، له مصنفات في التصوف، لكنه متهم بالكذب ووضع الحديث ورواية المناكير إسنادا ومتنا[1]. وآخرهم علي بن احمد الهكاري(ت486هـ) كان صاحب عبادة، واجتهاد، وزهادة، وتفرّد بطاعة الله تعالى، وابتنى أربطة للصوفية. لكنه – مع ذلك – لم يكن ثقة، واتهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد. والغالب على حديثه الغرائب والمناكير والموضوعات[2].

ثانيا: حسب التخصص العلمي:

تبيّن لي من إحصاء أكثر من 350 كذابا أن معظمهم كان متخصصا في الحديث النبوي، وأن منهم نحو 63 كذابا تخصصوا في مجالات أخرى؛ وبناء على ذلك فإنني لا أتطرّق للمتخصصين في الحديث، لأنه سبق وأن ذكرنا منهم طائفة كبيرة؛ وإنما أتطرّق للكذابين من القضاة، والأخباريين، والشعراء، والوعاظ والقصاص.

فبخصوص القضاة الكذابين، فهم فقهاء تولوا القضاء، وقد أحصيت منهم ستة عشر قاضيا كذابا[3]، أذكر منهم سبعة بشيء من التفصيل، أولهم القاضي أصرم بن حوشب، تولى قضاء همدان، قال عنه نقاد الحديث: كذاب خبيث منكر الحديث، يضع الحديث على الثقات[4]. والثاني أبو البختري وهب بن وهب (ت200هـ) تولى قضاء المدينة، قال عنه المحدثون: هو كذاب هذه الأمة، ومن أكذب الخلق، له جسارة على الكذب يمضي عامة ليله في وضع

---

1 نفس المصدر، ج2 ص: 305.

2 نفس المصدر، ج4 ص: 195.

3 عنهم أنظر مثلا: العقيلي: الضعفاء، ج1ص: 59، ج2ص: 199.و الذهبي: الميزان، ج1 ص: 387، ج2 ص: 190.و ابن حجر: المصدر السابق، ج3 ص: 336، ج4 ص: 164.

4 ابن الجوزي: الضعفاء، ج1 ص: 126.

الحديث[1]. وثالثهم قاضي جرجان عمرو بن الأزهر (ق: 3هـ)، قال عنه المحققون: كذاب ليس بثقة، يضع الحديث[2].

ورابعهم عبد الله بن زياد بن سمعان، تولى قضاء المدينة المنورة، قال عنه أصحاب الحديث: كذاب يروي المناكير ويضع الحديث، ويروي عمن لم يره، ويحدث بما لم يسمع[3]. وخامسهم القاضي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي (ت 258هـ) مَتهم بالكذب، وحدّث بأحاديث لا أصل لها، وروى المناكير[4] عن الثقات، من موضوعاته حديث: ((أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منه اهتدى))[5]. وسادسهم عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأبهري (ت342هـ)، تولى القضاء في عدة مدن، كان متهما بالكذب، ووضع الحديث، وتركيب الأسانيد على المتون، والتحديث بالموضوعات، ورواية ما لم يسمع من المصنفات[6]. وآخرهم القاضي، مُحَمَّد بن عثمان النصيبي، قال عنه المحدثون: كان كذابا، يضح الأحاديث للرافضة[7].

وأما الأخباريون فأحصيت منهم نحو 24 كذابا[8]، أذكر منهم أثنى عشر أخباريا بشيء من التفصيل، أولهم مُحَمَّد بن عمر الواقدي البغدادي(ت207هـ)، أخباري مشهور له مصنفات كثيرة في المغازي والسيّر والطبقات، لكنه يفتقد إلى المنهج العلمي الصحيح، فهو ليس بثقة وخلّط في كتبه الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين، وقال عنها الإمام الشافعي إنها كذب[9].

---

[1] ابن حجر: المصدر السابق، ج6ص: 231 وما بعدها.

[2] نفس المصدر، ج 4ص: 352، 352.

[3] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج5 ص: 193.

[4] الحديث المنكر، هو ما رواه الضعيف مخالف للثقة. وهناك تعري ف آخر له هو: الحديث الذي إسناده راو فحش غلطه، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص: 94-95.

[5] ابن حجر: اللسان، ج 2 ص: 118.

[6] نفس المصدر، ج3 ص: 430.

[7] ابن الجوزي: الضعفاء، ج3 ص: 84.

[8] عنهم أنظر مثلا: الذهبي: ميزان اعتدال، ج5ص: 507، ج6 ص: 159، 160، 161، ج7 ص: 334. وابن حجر: المصدر السابق، ج4 ص: 68، 386، ج5 ص: 72، 344.

[9] الذهبي: السيّر ج 9ص: 454،، 462.

والثاني هو عبد الرحمن بن خراش، جمع بين الحديث والأخبار، وكان يوصل المراسيل، روى أخبارا طعن فيها في الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما–. وعنه يقول الحافظ ابن حجر: ((هذا والله هو الشيخ المغتر الذي ظل سعيه، فإنه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والاطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا ما انتفع بعلمه، فلا عتبى على حمير الرافضة))[1].

وثالثهم المؤدب الحسين بن شبيب، مَتهم بالكذب والتزوير، وحدّث عن الثقات بالبواطيل، ووصل أحاديث مرسلة في الأصل[2]. ورابعهم عبد الله بن شبيب الربعي، قال عنه أصحاب الحديث: أخباري بارع، لكنه ذاهب الحديث ومتهم في دينه، يروي الأحاديث الباطلة، ويقلب الأخبار ويسرقها [3]. وخامسهم أبو مخنف لوط بن يحي (ت 157هـ)، مؤرخ مشهور، قال عنه نقاد الحديث: متهم بالكذب ليس بثقة، متروك لا يوثق به، شيعي محترق صاحب أخبارهم، يروي عن الكذابين والمجهولين[4]. وسادسهم الأخباري المعروف بشوكر البصري (ق: 2هـ)، قال عنه المحققون: مؤرخ شيعي لا يعتمد عليه، كان يضع الأحاديث والأخبار والأسفار[5]. وسابعهم عيسى بن دأب الليثي المدني (ق: 2هـ) كان عارفا بالسيّر والأنساب والأدب وأيام الناس، لكنه أفسد علمه وأسقط مكانته بوضعه للأحاديث والأخبار[6].

---

1 لسان الميزان، ج3 ص: 444 .

2 الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج7 ص: 328.

3 الذهبي: الميزان، ج4 ص: 118، 119.

4 الذهبي: المصدر السابق، ج5 ص: 508.و السير، ج 7 ص: 320 .

5 الذهبي: الميزان، ج3ص: 391.و ابن حجر: اللسان، ج3 ص: 158.

6 ابن حجر: نفس المصدر، ج ج4ص: 408.و الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج11ص: ج11ص: 148 وما بعدها .

وأما الثامن فهو الهيثم بن عدي الطائي الكوفي (ت207هـ)، مؤرخ أخباري علامة، قال عنه نقاد الحديث: كذاب متروك الحديث، ومن غرائبه ومخازيه أنه كان متفرغا للكذب[1]. وتاسعهم سيف بن عمر التميمي (ق: 2هـ)، أخباري عارف، لكنه يحدّث بالموضوعات ويروي عن الكذابين والمجهولين. وقال عنه الحافظ بن حِبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع الحديث[2]. وعاشرهم الحسين بن القاسم الكوكبي، أخباري مشهور كذاب، في أخباره كثير من المناكير يرويها بأسانيد جياد[3].

والحادي عشر هو نصر بن مزاحم العطار البغدادي(ت212هـ)، مؤرخ مشهور اعتمد عليه الطبري كثيرا في تاريخه[4]. وقال عنه نقاد أهل الحديث: كذاب رافض مغالٍ، حديثه فيه اضطراب وخطأ كثير، وروى الماكير عن الضعفاء[5]. وآخرهم إبراهيم بن مُحَّد بن هلال الثقفي (ت283هـ)، مؤرخ له مصنفات تاريخية كثيرة، منها: المغازي، والسقيفة، ووالنهروان، ومقتل علي، ومقتل الحسين، وأخبار المختار الثقفي، لكنه كان متهما بالكذب غالبا في التشيع والرفض[6].

ويَلاحظ على هؤلاء الأخباريين الكذابين، أن كثيرا منهم جمعوا بين الكذب في الحديث النبوي والكذب في الأحبار التاريخية. وأن جماعة منهم هم من أقطاب الأخباريين المعروفين الذين دوّنوا التاريخ الإسلامي في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، كمحمد بن عمر الواقدي، وسيف بن عمر التميمي، وأبي مخنف لوط بن يحيى، ونصر بن مزاحم.

---

[1] ابن حجر:المصدر السابق،، ج 6ص: 210-211.و الذهبي: الميزان، ج7 ص: 111.و السيّر، ج10 ص: 103، 104 .

[2] الذهبي: الميزان، ج3 ص: 353 لا. والمغني، ج1 ص: 292.و ابن الجوزي: الضعفاء، ج2 ص: 35 .

[3] ابن حجر: المصدر السابق، ج 2ص: 309.

[4] عن ذلك انظر الفصل الثالث.

[5] العقيلي: الضعفاء، ج4ص: 300.و الذهبي: المصدر السابق،ج 7ص: 24. وابن الجوزي: الضعفاء، ج3 ص: 160.

[6] ابن جحر: اللسان، ج1ص: 102.

وأما بالنسبة للوعاظ الكذابين فسأذكر منهم خمسة، أولهم عبد المنعم بن إدريس اليماني (ت228هـ)،، قال عنه النقاد المحققون: كذاب لا يعتمد عليه، وضع الحديث وحدّث عن أبيه ولم يسمع منه، وكذب على وهب بن منبه[1]. والثاني هو أبو عبد الله غلام خليل البغدادي (ت275هـ)، واعظ بغداد في زمانه، سماه الحافظ أبو داود السجستاني: دجال بغداد، وضع أحاديث كثيرة لترقيق القلوب على حد زعمه[2]. وثالثهم الحسين بن علي الكاشغري (ت 484هـ)، واعظ معروف بالصلاح، لكنه متهم وبوضع الحديث، ورواية المناكير التي ليس لها وجه صحيح[3]. وثالثهم إسماعيل بن علي الإستراباذي (ت448هـ)، واعظ معروف، لم يكن يتورع من الكذب في مجالس وعظه، فقد سَئل في مجلس له بدمشق عن حديث موضوع، فقال هذا حديث مختصر، وزاد في متنه أشياء مختلقة دون إستاد، فلنا سألوه عنه –أي الإسناد – وعدهم به مستقبلا[4]. وآخرهم الواعظ عبد الرحمن بن داود (ق: 7هـ) كان يعقد مجالسه بالقاهرة، ويذكر فيها أحاديث موضوعة ركّب لها أسانيد صحيحة، أخذها من صحيح البخاري وسنن أبي داود وغيرهما. ومن أكاذيبه أنه حدّث بكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي، عن المحدث أبي الوقت عبد الأول (ق: 6هـ)، وزعم أنه لقيه بمكة، وهذا كذب مكشوف، لأن أبا الوقت ما دخل مكة[5].

وأما القصاص الكذابون، فهم متهمون، بإفساد الحديث، وإماتة العلم، واللعب بالعقول وإفسادها بالخرافات[6]. وقد أحصيت منهم أحد عشر قاصا[7]، أذكر منهم ثمانية، أولهم احمد احمد بن عبد الله البكري، قال عنه نقاد الحديث: كذاب دجال، يضع القصص الخيالية التي

---

1 ابن حجر: المصدر السابق، ج 4ص: 73.

2 الذهبي: السيّر، ج13 ص: 483، 484 .

3 ابن حجر: المصدر السابق، ج2 ص: 305.

4 نفس المصدر، ج1ص: 422.

5 الذهبي: ميزان الاعتدال، ج 4 ص: 275.

6 أبو نَعيم الأصفهاني: حلية الأولياء، ط4، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405، ج2 ص: 287، وج3 ص: 11.و ابن حجر: اللسان، ج1 ص: 13.

7 انظر مثلا: الذهبي: الميزان، ج7 ص: 46، 47 .و ابن حجر: نفس المصدر، ج7 ص: 23 .و العقيلي: الضعفاء،ج6ص:136.

لا أصل لها، ولم يرو من العلم حرفا بسند، وله كتب قصصية كثيرة تكلم في بعضها عن السيرة النبوية، فجاءت محشوة بالأكاذيب والأباطيل[1]. والثاني هو إسحاق بن بشر البخاري (ت206هـ)، قال عنه المحدثون المحققون: قاص تالف، كذاب متروك، حدّث عن أقوام لم يدركهم، ووضع الحديث على الثقات[2]. وثالثهم مُحَمَّد بن الحسن النقاش البغدادي(ت351هـ)، قاص مفسر متهم بالكذب، له كتاب: أخبار القصاص، في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة[3]. بمعنى أنه كان يركب لها أسانيد صحاح. ورابعهم القاصة: حكامة، لها أحاديث تشبه أحاديث القصاص، وهي أحاديث لا أصل لها[4].

والقاص الخامس هو عمر بن واصل، متهم بالكذب ووضع حديث: ((أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء))[5]. وسادسهم القاص أبو الخطاب النهاس بن فهم البصري، قال قال عنه نقاد الحديث: متهم بالكذب يروي المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات، وروى عن عطاء عن ابن عباس –ﷺ– أشياء منكرة، لذا لا يجوز الاحتجاج به[6]. وسابعهم القاص المعروف بسيعويه، ذكره ابن الجوزي في مصنفه: كتاب الحمقى والمغفلين، كان لا يبالي بوضع الأسانيد والمتون، وقد روى حديثا في إسناده: أخبرنا شبابة، عن ورقاء، عن قتادة، عن علي بن الجعد، فقيل له: هذا علي بن الجعد ما يزال حيا، ولم يلق قتادة، فقال: ما كنت أظنه إلا في بني إسرائيل[7]!!. وآخرهم القاص أبو داود سليمان النخعي، حدّث عن ثقات المدنيين والشاميين بالمناكير، وكذّبه الإمام احمد بن حنبل[8].

---

[1] ابن حجر: المصدر السابق،، ج1 ص: 202 .

[2] الذهبي: السيّر، ج15 ص: 417.

[3] نفس المصدر، ج15ص: 575.

[4] ابن حجر: المصدر السابق، ج2 ص: 331.

[5] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج 10 ص: 356.

[6] ابن الجوزي: الضعفاء،، ج3 ص: 166.

[7] ابن حجر: اللسان، ج3 ص: 132 .

[8] أبو نعيم الأصفهاني: الضعفاء، ط1، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1984، جذ1 ص: 88.

وأما الشعراء الكذابون، فمنهم إسماعيل بن مُحَّد الحميري المشهور بالسيد الحميري، قال عنه نقاد الحديث: كان رافضيا خبيثا، يسب السلف ويفتري عليهم[1]. وثانيهم الشاعر حماد الراوية (ق: 2هـ)، عالم بالشعر والأنساب، ومتهم بالكذب في الرواية وعمل الشعر ونسبته للمتقدمين، حتى قيل عنه: إنه أفسد الشعر[2]. وثالثهم الشاعر الهجاء دعبل بن علي الخزاعي الخزاعي (ق: 3هـ)، قال عنه المحققون: رافضي بغيض سباب، متهم بالكذب، روى عن الإمام مالك المناكير[3]. وآخرهم الشاعر علي بن الحسن الصقر الصائغ البغدادي، قال عنه نقاد الحديث: كذاب يسرق الحديث، ويضع الأحاديث على الشيوخ[4].

وبهؤلاء يتبين لنا مما ذكرناه عن الكذابين حسب تخصصاتهم العلمية، أن كثيرا منهم كانوا مختصين في علم الحديث، وأن قلة منهم تخصصوا في علوم أخرى، في مقدمتهم: الأخباريون ثم القضاة، ثم القصاص، ثم الوعاظ، وآخرهم الشعراء. وهؤلاء كلهم – وغيرهم من الكذابين– جمعهم الكذب ليؤسسوا به مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه، ويكونوا هم مؤسيسوها وروادها وممثلوها المتحمسون لها بالكذب والدجل.

ثالثا: الكذابون حسب مدنهم وبلدانهم:

أخذتُ طائفة من الكذابين بطريقة عشوائية، بلغ مجموعها 145 كذابا، ثم فرزتهم وأحصيتهم حسب بلدانهم، فوجدتُ 94 كذابا من العراق، والباقي (51) موزعون كالآتي: 13 من الشام، و09 من خَراسان، و09 من مصر، و05 من همدان، و04 من المدينة، و04 من الري، و02 من اليمن، و02 من جرجان، و01 من مكة، و01 من بخارى، و01 من كرمان[5].

---

[1] ابن حجر: المصدر السابق، ج1 ص: 437-438.
[2] نفس المصدر، ج2 ص: 352.
[3] الذهبي: الميزان، ج3 ص: 44.
[4] نفس المصدر، ج 4ص: 220.
[5] يتعذّر علي ذكر مصادر هؤلاء، لضيق الحيّز، لكن معظم هؤلاء الكذابين سبق ذكرهم .

فبخصوص إقليم العراق فإن عدد 94 كذابا موزع على بعض مدنه كالآتي: 42 من الكوفة، و27 من البصرة، و19 من بغداد، و02 من الرقة، و02 من الموصل، و01 من حرّان، و01 من واسط.

وواضح مما ذكرناه عن هؤلاء الكذابين حسب بلدانهم، أنهم كانوا من مختلف أمصار ومدن المشرق الإسلامي، لكن معظمهم كانوا من العراق عامة، ومن جنوبه خاصة، ومن الكوفة والبصرة تحديدا؛ فالكوفة لوحدها ينتسب إليها 42 كذابا، ثم البصرة ب: 27 كذابا، والسبب في ذلك معروف وواضح، هو أن منطقة جنوب العراق عامة، والكوفة وما جاورها خاصة يسكنها الشيعة، وقد سبق وأن بيّنا أن عددا كبيرا من الكذابين الذين ذكرناهم سابقا[1]، هم من الشيعة. وأن العلماء قد وصفوهم بأنهم من أكذب الطوائف، يضعون الحديث ويتخذونه دينا. وأنهم قد كذبوا على علي بن أبي طالب وأهل بيته نحو 300 ألف حديث.

ومن أشهر هؤلاء الكذابين، طائفة من الكوفة، وهم: مُحَمَّد بن الكلبي، وابنه هشام، والمغيرة بن سعيد، وجابر الجعفي، وأبو داود نفيع بن الحارث، ومعلى بن هلال الطائي، ولوط بن يحيى، وأبو مريم عبد الغفار بن القاسم، وعمر بن شمر، والأصبغ بن نباتة وغيرهم كثير[2].

ومن كذابي البصرة: عثمان بن البري، ومُحَمَّد بن يونس الكديمي، وعمرو بن عبيد المعتزلي، وسلمى بن عبد الله الهذلي، وإبراهيم بن هدبة، وحرب بن ميمون، والحسن بن علي العدوي[3].

وأما الكذابون من باقي المدن فسأقتصر على بعضهم، فمن بغداد: مُحَمَّد بن عمر الواقدي، ونصر بن مزاحم، وغلام خليل، ومُحَمَّد بن زياد اليشكري، وحسن بن علوان بن قدامة. ومن

---

1 انظر المبحث الأول من الفصل الثاني.

2 انظر: الذهبي: الميزان، ج 2 ص/ 107، ج5 ص: 324، 508، ج 6ص: 159، 352، 371، ج 7ص: 46، 47.و العقيلي: الضعفاء، ج 1 ص: 129.و الحسيني: الإكمال، ج1 ص: 272.

3 الذهبي: نفس المصدر ج2 ص: 260، 261، ج5 ص: 72، ج 6 ص: 378، ج7 ص: 334.و العقيلي: نفس المصدر، ج 3 ص: 277.و ابن حجر: المصدر السابق، ج1 ص: 119.و البخاري: التاريخ الكبير، ج 3 ص: 63.

مصر: أبو يحي زكريا بن يحي الوقار، واحمد بن طاهر بن حرملة التجيبي، واحمد بن عيسى التنيسي، وأبو الفضل جعفر بن احمد بن سيابة المعروف بابن أبي العلاء، والحسن بن عفير العطار[1].

وقبل إنهاء كلامنا عن كبار الكذابين، أشير هنا إلى فائدتين، أولهما إن هناك طائفة من الكذابين قد توارثت الكذب على مستوى الأب وابنه، أذكرهم أزواجا أزواجا، منهم: مُحَّد بن السائب الكلبي وابنه هشام. واحمد بن عامر وابنه عبد الله، وأيوب بن أبي علاج الموصلي وابنه عبد الله، وهو أكذب من والده، وعبد القدوس بن حبيب الكلاعي له ابن كذاب مثله وشر منه، ومُحَّد بن قراد الخزاعي وابنه عبد الله، وعلي بن المثنى الاسترابادي وابنه إسماعيل، قيل عنه: كذاب بن كذاب[2]. والفائدة الثانية هي أن هناك ثلاثة كذابين لهم لقب أبو بكر، وهم: أبو بكر بن احمد بن أبي يحيى، وأبو بكر بن أبي داود السجستاني، وأبو بكر بن الباغندي[3].

وختاما لهذا الفصل يَستنتج منه أن الكذابين الذين أحصيتهم ينتمون إلى مختلف التخصصات العلمية، والطوائف المذهبية والاجتماعية، جمعهم الكذب في الحديث النبوي، والأخبار التاريخية، مكونين بذلك مدرسة عَرفت بهم، على اختلاف مذاهبهم وبلدانهم، على أن الكثير منهم من الطائفة الشيعية، وأن معظمهم يقطنون جنوب العراق عامة والكوفة وما جاورها خاصة.

---

[1] عن معظم هؤلاء انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج9ص: 150.و الخطيب البغدادي، ج8 ص: 62.و لسان الميزان، ج1 ص: 189، 240، ج2 ص: 108، 243.و ابن الجوزوي: الضعفاء، ج1 ص: 196.

[2] عن هؤلاء انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج7 ص: 270.و الذهبي: الميزان، ج7 ص: 89. وابن حجر: اللسان، ج 1 ص: 422، ج3 ص: 252، 261، 148، ج4 ص: 46.

[3] ابن عدي: الكامل، ج 1ص: 351.

الفصل الثالث

أسباب ظهور مدرسة الكذابين وآثارها السيئة على التاريخ الإسلامي

أولا: أسباب وأهداف ظهور مدرسة الكذابين:

تبين مما ذكرناه في الفصلين السابقين، أن ظاهرة الكذب في الحديث النبوي والأخبار التاريخية كانت منتشرة بكثرة، خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، على أيدي كذابين كثيرين أحصيتُ منهم أزيد من 350 كذابا. فما هي الأسباب التي دفعتهم إلى الكذب؟ وما هي أهدافهم منه؟.

يوجد تداخل كبير بين الأسباب والأهداب التي كانت من وراء انتشار ظاهرة الكذب، فالحادثة الواحدة قد تجمع الأمرين، فإذا نظرنا إليها كدافع فنعدها سببا، وإذا نظرنا إليها كنتيجة فنعدها هدفا؛ لكن مع ذلك فإن هناك أسبابا رئيسية عميقة واضحة أدت إلى كثرة الكذب والكذابين خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، أهمها: الخلافات السياسية، والانحرافات الفكرية المذهبية، والأمراض النفسية.

فالخلافات السياسية هي التي مزّقت الأمة الإسلامية وحولتها إلى طوائف متناحرة متقاتلة، منذ الفتنة الكبرى (35-40هـ)، إلى ما بعد قيام الدولة العباسية. والانحرافات الفكرية المذهبية خرجت من رحم الفتنة السياسية، ثم واكبتها وعمّقتها وقعّدتها ودافعت عنها، وأعطتها الصبغة الشرعية المقدسة، كما هو حال كثير من الفرق الإسلامية، من خوارج وشيعة وغيرهم.

وأما الأمراض النفسية، من كفر ونفاق، وحسد وحقد، وحب للدنيا وحرص عليها، فهي التي دفعت الكثيرين إلى الكذب والتخصص فيه. ثم ازداد تأثيرها السيئ على الكذابين عندما امتزجت أمراضهم النفسية بالخلافات السياسية والمذهبية.

تلك هي الأسباب الرئيسية العميقة التي كونت الأرضية التي انطلق منها الكذابون في إقبالهم على الكذب وتنافسهم فيه، خدمة لمذاهبهم وشهواتهم ومصالحهم.

فمن أهدافهم التي سعوا لتحقيقها: نصرة أفكارهم ومذاهبهم، فمن ذلك أن الكذاب احمد بن عبد الله الجويباري، كان يضع الحديث للمتكلم محمد بن كرّام(ق: 3هـ)، فكان هذا الأخير

يذكرها بدوره في كتبه[1] نصرة لمذهب الكرامية ودفاعا عنه. ونفس العمل قام به الكذاب إسحاق بن محمشاد (ق: 3هـ)، كان يضع الحديث على مذهب الكرامية، من ذلك: ((يجيء في آخر الزمان رجل يقال له مُحَمَّد بن كرّام، تَحيي به السنة))، وله أيضا كتاب في فضائل مُحَمَّد بن كرّام[2].

ومنهم أيضا الكذاب القاضي مُحَمَّد بن عثمان النصيبي، كان يضع الأحاديث للشيعة. وكذلك أبو الجارود بن المنذر الكوفي كان يضع الأحاديث في مثالب الصحابة. ونفس العمل قام به عبد الرحمن بن خراش الشيعي، فقد كتب رسالتين في مثالب الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما -، وقدمهما لأحد أعيان الشيعة فأجازه بألفي درهم[3]. هؤلاء الثلاثة هدفهم نصرة مذهبهم، فهو لا يقوم إلا بالكذب والطعن في الصحابة خير البشر بعد الأنبيا والرسل، وقد سبق وأن ذكرنا أنهم – أي الشيعة – وضعوا على علي وأهل بيته – رضي الله عنهم -قرابة 300 ألف حديث مكذوب. فكم يا ترى قد وضعوا من حديث وخبر في ثلب الصحابة والطعن فيهم؟.

والهدف الثاني هو إفساد الدين والطعن فيه وفي علمائه، وأشهر من قام بذلك الزنادقة، فقد دسوا بين الناس، وأهل العلم الأحاديث الباطلة المستبشعة والمستحيلة، لإفساد الدين وتهجينه من جهة، والتشنيع بها على أهل الحديث، وإظهارهم بأنهم يؤمنون بالخرافات ويروون المستحيلات من جهة أخرى، وقد رووا عنهم حديثا مكذوبا جاء فيه: ((إن الله لما خلق نفسه، خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العرق ....))، هذا الخبر من أباطيلهم الخرافية الظاهرة البطلان شرعا وعقلا[4]، لكنهم رووه لعلهم يحققون به ما أرادوه. وعندما جيء بالزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء لقطع عنقه، اقر أنه وضع أربعة آلاف

[1] الذهبي: الميزان، ج 1 ص: 245.
[2] ابن حجر: اللسان ، ج 1 ص: 375.
[3] عن هؤلاء الثلاثة انظر: ابن الجوزي: الضعفاء، ج 3ص: 84، ج4 ص: 365.و ابن حجر: المصدر السابق ج3 ص: 444.
[4] ابن حجر: المصدر السابق،، ج 1 ص: 13،ج 2 ص: 239.

حديث حرّم فيها الحلال وحلل فيها الحرام. وقد قدّر العلماء ما وضعه الزنادقة من الأحاديث ب: 12 ألف حديثا مكذوبا[1].

والهدف الثالث هو ترغيب الناس في الدين وترقيق قلوبهم، واحتساب الأجر عند الله على حد زعمهم، كل ذلك عن طريق الكذب، مارس هذا الفعل القبيح جماعة من الزهاد والعَباد والصوفية، وقد قال عنهم الحافظ يحي بن القطان: ((ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، يكتبون عن كل أحد))[2] ة. وقد كان الزاهد ميسرة بن عبد ربه الأكال البصري، يضع الحديث ليَرغب الناس في الدين، ويقول: إني احتسب الأجر في ذلك[3]. وكان الزاهد غلام خليل يضع الأحاديث ويقول: وضعناها لنرقق بها القلوب، كما سبق وأن تكلمنا عنه.

ونسي هؤلاء أو تناسوا أن ما يفعلونه هو كذب، وتقوّل على الرسول – عليه الصلاة والسلام – بما لم يقله، والحديث المشهور يقول: ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) أو كما قال عليه الصلاة والسلام. وهذا الصنف من الزهاد هم إما مغفلون جهال بالدين، وإما مكارون مخادعون تظاهروا بالتدين والصلاح لتحقيق أهوائهم ومآربهم، وإلا فإن التدين الصحيح لا يجتمع معه الكذب، وبالأخص الكذب على رسول الله –صلى الله عليه وسلم-؛ والله تعالى يقول: ((إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون))- سورة النحل: 116-.

والهدف الرابع هو حب التظاهر بسعة العلم وكثرة الشيوخ والمرويات، فقد كان الكذاب أبو صالح باذام مولى أم هانئ مختصا في الكذب فيما يخص تفسير القرآن الكريم، فما سئل عنه في شيء إلا فسّره، وقد اعترف لتلميذه المفسر الكذاب مُحَمَّد الكلبي، أن كل شيء حدّثه به فهو كذب[4]. وكان الزاهد غلام خليل، دجالا يحَدّث في كل ما يَسأل[5]. وكان الكذاب عبد

[1] الذهبي: الميزان ، ج4ص: 386. والعقيلي: المصدر السابق، ج1ص: 14.
[2] الذهبي: نفس المصدر، ج6 ص: 359.
[3] ابن حجر: المصدر السابق، ج 6 ص: 139.
[4] الذهبي: الميزان، ج2 ص: 431. البخاري: التاريخ الكبير ج 1ص:101.و ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج7ص:270.
[5] ابن حجر: المصدر السابق، ج1 ص: 272.

المنعم بن إدريس (ت228هـ) يَحدّث عن أقوام لم يسمع منهم، وآخرين لم يلحق بهم، وأخذ كتب والده، واشترى أخرى، وحدث بها كلها عن والده وهو لم يسمع منه شيئا، لأنه ولد بعد وفاته – أي والده –[1].

والهدف الخامس هو استمالة العوام وتجميعهم إشباعا للرغبات والأهواء، وأشهر من مارس ذلك القصاص والوعاظ، فإن كثيرا منهم قد شحنوا عقول العوام بالأكاذيب، من العجائب والخرافات، والمناكير والمستحيلات، ليستميلوهم إليهم[2]. وقد كان إبراهيم بن الفضل الأصفهاني (ت 530هـ) يقف في سوق أصفهان ويقرأ على الناس أحاديث مكذوبة، يختلقها من عنده في الحال، ويركب لها الأسانيد الصحاح[3].

والهدف الثامن هو الطعن في بعض الأعلام، أو مدحهم، لأسباب مذهبية أو شخصية أو هما معا، فقد كان الحافظ نعيم بن حماد يضع الحكايات المزورة في ثلب الإمام أبي حنيفة النعمان[4]. وفي مقابله وضع الكذاب احمد الجويباري حديثا في مدح أبي حنيفة، جاء فيه: ((سيكون في أمتي رجل يَقال له أبو حنيفة، يجدد الله به سنتي على يده))[5].

والهدف التاسع يخص بعض الكذابين، وهو الدفاع عن الحديث النبوي، فقد وضع الحافظ نعيم ابن حماد أحاديث في تقوية السنة[6]. ربما لأنه رأى بعض المنحرفين عن الشرع يطعنون في السنة النبوية ويتهجمون عليها، فوجد في الكذب وسيلة للرد عليهم ونصرة السنة.

والهدف العاشر هو طلب المال والجاه باستخدام الكذب، فقد خرج الكذاب عمرو بن زياد الباهلي من بغداد إلى الأهواز ببلاد فارس وقال لأهلها أنه هو يحيي بن معين هرب من محنة خلق القرآن، فحدثهم واعطوه أموالا، ثم خرج إلى خَراسان وكذب على أهلها وقال لهم أنه من ولد عمر بن الخطاب[7].

---

[1] الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج11 ص: 133 .

[2] ابن حجر: المصدر السابق، ج1 ص: 13 .

[3] نفس المصدر، ج1ص: 89.

[4] الذهبي:: المصدر السابق، ج 7ص: 44 .

[5] نفس المصدر، ج 1ص: 245 .

[6] نفس المصدر، ج 7 صث: 44.

[7] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج6 ص: 233.

وآخرها – أي الأهداف – هو طلب اللذة بالكذب والاستمتاع به، فقد روي أنه قيل لأحد الكذابين: ما الذي يحملك على الكذب؟ قال: لو تغرغرت به مرة ما نسيت حلاوته. وقال آخر: إذا رأيتَ من هو أكذب مني، ندمت حسدا له[1].. أي أنه ندم على قلة كذبه هو تجاه الآخر الذي تفوّق عليه في الكذب، فحسده على ذلك. وقيل لكذاب آخر: هل صدقت مرة في حياتك؟ قال: اكره أن أقول لا، فأكون قد صدقتً[2]. وواضح أن هذا الأمر مبالغ فيه جدا، لكنه على كل حال يعطي لنا صورة عن نفسيات هؤلاء الكذابين المرضى المتهافتين على الكذب المتقوتين به.

وواضح أيضا أن معظم الكذابين – إن لم يكونوا كلهم – كانوا يتلذذون بالأكاذيب التي يفتروها، فلو نفرت نفوسهم من الكذب وقاومنه، ما تخصصوا فيه وتفرّغوا له وما وضعوا عشرات ومئات الآلاف من الأكاذيب. وقد كان الكذاب أبو البختري وهب بن وهب، يمضي عامة ليله في وضع الأحاديث. وكان الكذاب الهيثم بن عدي الكوفي يمضي عامة ليله في الصلاة، فإذا أصبح جلس للكذب[3]. فهذان الكذابان لو لم يجدا لذة ومتعة فيما يفتريانه ما صبرا على ذلك. لكن يجب التفريق بين من يكذب من أجل الكذب ليتلذذ بالكذب، وبين من يكذب ويتمتع بالكذب، ليس من أجل التمتع، وإنما خدمة لأهدافه المذهبية والدنيوية، لكن قد يوجد من بينهم من طلب التمتع والمكاسب الدنيوية معا.

وبذلك يتبين لنا جليا أن أسباب تعاطي الكذابين للكذب وإقبالهم عليه وتفرّغهم له، تعود في أساسها إلى عوامل مرضية عميقة في نفوسهم، زادتها العوامل السياسية والمذهبية والمادية عمقا وحرارة ونشاطا، لتحقيق مكاسب مذهبية وملذات مادية ومعنوية، باستخدام الكذب.

ثانيا: خصائص مدرسة الكذابين:

تبين لنا من كل ما ذكرناه عن الكذابين من حيث تنوع مظاهر كذبهم، واتساع رقعة نشاطهم، وكثرة أعدادهم وأهدافهم، أن القوم كانت تجمعهم مدرسة تاريخية تأريخية، جمعت بين رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه؛ وقد سميتَها: مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي

---

[1] العقيلي: الضعفاء، ج 1ص: 10.
[2] نفسه، ج1ص: 10.
[3] ابن حجر: اللسان، ج 6 ص: 209، 210، 211، 232.

وتدوينه، وهي مدرسة لها رجالها، وموضوعها، ومنهاجها، وأهدافها. فرجالها سبق ذكر الكثير منهم على اختلاف مذاهبهم وتخصصاتهم. وموضوعها تركز أساسا في الكذب على رسول الله –عليه الصلاة والسلام – وصحابته ومن جاء بعدهم. ومنهاجها قام على الكذب والتزوير، والتحريف والتلفيق، والتدليس والوقاحة، وقلة الحياء. وأهدافها كانت متعددة ومتداخلة سبق تفصيلها آنفا.

وأما خصائصها فهي كثيرة، أذكر منها طائفة، أولها أن مجالها الأساسي الذي نشطت فيه هو الكذب في الحديث النبوي والأخبار التاريخية خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى خاصة، وما بعدها عامة. والخاصية الثانية هي أنها مدرسة عدد رجالها الكذابين كبير جدا، متعددة طوائفهم المذهبية والاجتماعية، ومتنوعة تخصصاتهم العلمية.

وثالثها أن كل رجالها سيئة أخلاقهم، ومعظمهم سيئة للغاية، لا حياء لهم ولا يخافون الله تعالى، وفيهم وقاحة وجسارة على الكذب حتى أصبح جزءا أساسيا من أخلاقهم السيئة، وشخصياتهم الدنيئة، يفرحون بالكذب ويتلذذون به.

ورابعها أن مرويات رجالها الكذابين قد تسرّبت إلى مختلف المصنفات من شتى العلوم، كالفقه والحديث، وعلوم القرآن، والتاريخ والأدب، وعلم الكلام، وهذا أمر خطير جدا كان له تأثير سيئ للغاية على فكرنا وتراثنا الإسلاميين.

وخاصيتها الخامسة هي أن كثيرا من رجالها قد تخصصوا في الكذب وتفرّغوا له، برواية واختلاق الأكاذيب والأباطيل، والعجائب والمستحيلات. فكان أحدهم يصلي عامة ليله، وفي الصباح يجلس للكذب. وكان آخر يشتغل في النهار قاضيا وفي الليل يتفرغ للكذب. ووَجدت ببغداد جماعة متعاونة على الكذب. وكانت أخرى محترفة للكذب حتى سماها الناس جماعة الكذابين. كل ذلك يؤكد أن ظاهرة الكذابين لم تكن حالة شاذة يمثلها بعض الناس، وإنما كانت تمثل تيارا فكريا جارفا نشطا، يمتد في المجتمع أفقيا وعموديا، ويحمل مختلف مظاهر التعاون والتنظيم.

وآخرها – أي الخصائص – أن رجالها الكذابين فرقتهم مذاهبهم الفكرية، وتخصصاتهم العلمية، وأهدافهم المرجوة، وجمعهم الكذب على رسول الله – ﷺ – خاصة، وصحابته الكرام، ومن جاء بعدهم عامة.

ثالثا: آثارها السيئة على التاريخ الإسلامي:

تركت مدرسة الكذابين آثارا سيئة للغاية على تاريخنا الإسلامي عامة، وعلى القرون الثلاثة الأولى خاصة. أذكر بعضها فيما يأتي تباعا إن شاء الله تعالى.

أولها إن روايات رجالها الكذابين قد تسرّبت إلى مصنفاتنا التاريخية والأدبية، والشرعية والكلامية، وأفسدت منها جانبا كبرا، فأصبحت تلك المصنفات تضم في طياتها كثيرا من الأباطيل والمتناقضات والخرافات، التي هي ثمرة مرة خبيثة لأكاذيب رجال مدرسة الكذابين.

فبخصوص المصنفات التاريخية نأخذ كتاب تاريخ الأمم والملوك[1] لابن جرير الطبري(ت310هـ)، كنموذج للإطلاع على مدى احتوائه على روايات كبار الكذابين.

أولهم مُحَمَّد بن السائب الكلبي، عثرتُ له على 12 رواية[2]. وثانيهم هشام مُحَمَّد بن الكلبي، عثرتُ له على 55 رواية[3]. وثالثهم مُحَمَّد بن عمر الواقدي، أحصيتُ له أكثر من 440 رواية، وكثيرا ما ورد ذكره باسم: مُحَمَّد بن عمر[4]. ورابعهم سيف بن عمر التميمي، أحصيتُ له أكثر من 700 رواية[5]. وخامسهم أبو مخنف لوط بن يحيى، عثرت له على أكثر من 612 رواية[6]. وسادسهم الهيثم بن عدي، أحصيت له 16 [1]. وآخرهم مُحَمَّد بن إسحاق بن سيار –هو متهم بالكذب –عثرتُ له على أكثر من 164 رواية[2].

---

[1] هو أهم وأوسع كتب التاريخ الإسلامي المسندة، عن القرون الثلاثة الهجرية الأولى، لذلك اتخذناه نموذجا للدراسة.

[2] انظر مثلا: ج 1ص: 516، 566، ج2 ص: 41، 215، 271، 277، 514، 662، ج3ص: 631، 6739، 685.

[3] انظر مثلا:ج1ص: 97، 107، 110، 362، ج3 ص: 397، 400، 420، ج4 ص: 217، 212، 232.

[4] انظر مثلا: ج1ص: 458، ج2ص: 10، 11، ج3 ص: 178، 679، ج4 ص: 517، 552،672، 329، 366.

[5] انظر مثلا: ج2 ص: 264، 277، 319، 338، 371، 400، 466، ج3: 50، 51، 53، 54، 55، 56، 57، 58.

[6] انظر مثلا: ج2ص: 267، ج3 ص: 76، 82، 112، 114، ج3 ص: 232، 286، 303، 312، ج4 ص: 338، 340، 342.

وبذلك يكون مجموع ما رواه هؤلاء الكذابون: 1999 رواية تضمنها تاريخ الطبري، وهو عدد كبير رواه سبعة من كبار الأخباريين الكذابين. وليتبين الأمر أكثر نقارن ما لي هؤلاء في تاريخ الطبري، مع ما لخمسة من كبار الأخباريين الثقات من روايات في نفس الكتاب، وهم: الزبير بن بكار عثرتُ له على 08 روايات، ومُحَمَّد بن سعد أحصيت له 164 رواية، وموسى بن عقبة عثرتُ له على 07 روايات، وخليفة خياط عثرتُ له على رواية واحدة فقط، ووهب بن منبه أحصيتُ له 46 رواية[3]. وبذلك يصل مجموع ما أحصيته لهم في تاريخ الطبري: 209 روايات مقابل 1999 رواية لأولئك الكذابين السبعة. ووإذا أخذنا ما رواه خمسة من كبارهم – مقابل الخمسة الثقات – وهم: مُحَمَّد الكلبي، وهشام الكلبي، وأبو مخنف لوط، ومُحَمَّد الواقدي، وسيف بن عمر، يصل المجموع إلى 1818 رواية في تاريخ الطبري، مقابل 209 روايات للثقات، وهذا فارق كبير جدا، يدل بقوة على أن هذا الكتاب قسم كبير منه رواه الكذابون، وهذا يفقده – بلا شك –كثيرا من الثقة، ويَنقص من قيمته العلمية. مع العلم أن ابن جرير الطبري قد اعترف في مقدمة تاريخه أنه يروي عن كل الرواة على اختلاف مذاهبهم وأهوائهم، دون نقد ولا تمحيص مع الالتزام بذكر رواياتهم مسندة إليهم. لكنني أرى أنه قدّم عملا ناقصا، ويبقى مسؤولا عما دوّنه في تاريخه، فتعمده الإكثار من النقل عن الكذابين والسكوت عنهم، هو أمر في غاية الخطورة، تسبب في إضلال أجيال كثيرة جاءت من بعده؛ فكان عليه أن يضرب عن هؤلاء صفحا فلا يذكرهم إلا لضرورة، أو ينقدهم ويمحص رواياتهم، ولا يكتفي بذكر أسانيد رواياتهم ويسكت عنها، لأن الغالبية العظمى من الذين يطالعون كتابه ليست لهم القدرات العلمية التي تؤهلهم لنقد رواياته إسنادا ومتنا، في حين كان هو في مقدوره القيام بذلك العمل لما كان يتمتع به من تبحر في علم الحديث والتاريخ وعلوم أخرى.

---

[1] انظر مثلا: ج1ص: 496، ج4ص: 288، 193، 237، 248، 457، 458، 460 .

[2] انظر مثلا: ج1ص: 523، 540، ج2 ص: 9، 25، 47، 50، 51، ج2: 454، 512، ج3ص: 68، ج4ص: 597 .

[3] عنهم انظر مثلا: ج1 ص: 325، 354، 373، 390، 516، 517، ج2 ص: 31، 62، 85، 269، 305، 699، 572، ج3 ص: 9، 22، 269، ج4 ص: 398، 614، ج5ص: 190

ومما زاد الأمر خطورة أن معظم المؤرخين – إن لم يكونوا كلهم – الذين جاؤوا من بعد الطبري قد نقلوا عنه الكثير مما رواه عن القرون الثلاثة الأولى، وقد نقلوه –في الغالب – دون إسناد كما هو حال ابن الجوزي في منتظمه، وابن الأثير في كامله، وأبو الفدا في مختصره، وابن كثير في بدايته. وبذلك الفعل اختلطت روايات الكذابين بروايات الثقات، وأصبح من المستحيل–في كثير من الأحيان– التمييز بينها دون الرجوع إلي تاريخ الطبري، الذي هو بدوره ميزها ولم يحققها كما سبق وأن بيّنا ذلك.

وأما المصنفات الأدبية، فنذكر منها كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وموضوعه الأساسي تراجم الشعراء واللغويين والمغنين، وقد اعتمد فيه مؤلفه على روايات كثير من الكذابين، في مقدمتهم: مُحَمَّد الكلبي، له نحو 25 رواية، وهشام الكلبي، له قرابة 290 رواية، ومُحَمَّد بن عمر الواقدي له نحو 61 رواية، وحماد الراوية له قرابة 65 رواية، وابن دأب له نحو 42 رواية، وأبو مخنف لوط بن يحيى له نحو 23 رواية، وأبو بكر الهذلي له قرابة 28 رواية، وأبو بحر الجاحظ المعتزلي له أكثر من 25 رواية، والهيثم بن عدي له أكثر من 134 رواية، وعبد الله بن شبيب له أزيد من 36 رواية، والحسين بن القاسم الكوكبي له أزيد من 24 رواية.

وآخرهم الشاعر دعبل بن علي الخزاعي له نحو 25 رواية[1]. وبذلك يصل مجموع روايات ما أحصيته لهؤلاء في كتاب الأغاني إلى: 839 رواية، وهذا دليل مادي رقمي، يشير بقوة إلى أن قسما كبيرا من كتاب الأغاني رواه أثنى عشر كذابا معروفا؛ فكم يا ترى يكون لباقي الكذابين من روايات في هذا الكتاب؟. لكن ذلك لا يعني أن الأصفهاني اعتمد على الكذابين فقط في تدوين كتابه، فإنه بلا شك قد اعتمد على رواة آخرين ثقات، كوهب بن منبه، وخليفة خياط، والزبير بن بكار[2]. لكن مع ذلك فإن كتابه يبقى مصدرا غير موثوق

[1] عنهم انظر مثلا: ج1 ص: 4، 43، 46، 74، 133، 238، ج3 ص: 137، 179، ج7 ص: 67، 79، 124، ج12 ص: 56، 229، 313، ج16ص: 285، 317، ج 17ص: 137، 142، 143، 157، ج18ص: 106، 173.

[2] انظر مثلا: ج2 ص: 125، ج16ص: 226، 258، 317، ج 18ص: 213 .

فيه، لا تقبل رواياته إلا بعد تحقيقها، ومما يدعوا إلى ذلك أيضا، أن مؤلفه – أي الأصفهاني – هو شخصيا متهم بالكذب ورواية الأعاجيب باستخدام حدثنا وأخبرنا[1].

وفيما يخص مصنفات الحديث النبوي، فإن علماء الحديث قد نقدوا وحققوا محتوياتها كما في صحيحي البخاري ومسلم، لكن مع ذلك فما تزال روايات قليلة رواها كذابون، نجدها في المسانيد والمعاجم وغيرها من مصنفات الحديث، وهي معروفة لدى علماء الحديث وتكلموا فيها وبينوها لكنها ما تزال في مصنفتها الأصلية، لذا يجب التنبيه إليها والتحذير منها. ونضرب على ذلك مثالين، أولهما كتاب فضائل الصحابة لعبد الله بن احمد بن حنبل، تضمن روايات لبعض الكذابين، منهم: حبة العرني أحصيتُ له 04 روايات، ومُحَّد بن السائب الكلبي، وسيف بن عمر التميمي، ومُحَّد بن عمر الواقدي، عثرتُ لكل منهم رواية واحدة، لكنني أحصيت لمحمد بن إسحاق – المتهم بالكذب- على 16 رواية[2]. وبذلك يبلغ مجموع ما أحصيته لهؤلاء 23 رواية في كتاب فضائل الصحابة لعبد الله بن احمد بن حنبل، وهو عدد قليل جدا بالمقارنة لما وجدناه من روايات الكذابين في تاريخ الطبري والأغاني.

والمثال الثاني يخص كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، وقد عثرت فيه على طائفة من روايات الكذابين هي كما يأتي: هشام بن مُحَّد الكلبي له 08 روايات، والواقدي له 28 رواية، وأبو مخنف لوط بن يحيى له روايتان، ومُحَّد بن إسحاق له أكثر من 120 رواية[3]. وبذلك يبلغ مجموع رواياتهم 158 رواية، وهو عدد قليل بالمقارنة لما وجدناه في كتابي تاريخ الطبري، والأغاني؛ لكنه من جهة أخرى يعتبر كبيرا نسبيا، ولا يصح أن يوجد في كتاب سماه مؤلفه: المستدرك على الصحيحين، لكننا نسارع ونقول أن العلماء قد ردوا على الحاكم النيسابوري، ولم يعطوا قيمة كبيرة لمستدركه، فهو كتاب غير معتمد عند أهل

---

[1] الذهبي: الميزان، ج 5ص: 151.

[2] انظر مثلا: ج1ص: 520، 397، 543، 648، 687، 725، ج2ص: 590، 591، 679، 658، 881.

[3] انظر مثلا: ج1 ص: 71، 104، 105، 303، 309 ج2 ص: 40، 65، 202، 299، 394، 599، 603، ج3 ص: 19، 276، 283، 454، 508، 510 .

السنة بصفة عامة، فلا هو من الصحاح، ولا من الكتب الستة، ولا من الكتب التسعة، ومؤلفه مجروح، وفيه تشيع وتعصب شديدين للشيعة، وهو يصحح الواهيات والمناكير والموضوعات؛ وما يوجد في كتابه على شرط الصحيحين فهو أقل من ثلث الكتاب (الذهبي: السيّر، ج17ص: 174، 175.).

وأما كتب التفسير فهي الأخرى مليئة بروايات وأراء المفسرين الكذابين، ولا يكاد يخلو منها تفسير، مع اختلاف درجة وجودها فيها. فإذا أخذنا اثنين من أشهر المفسرين الكذابين، وهما: مُحَمَّد الكلبي ومُحَمَّد الواقدي، ثم بحثنا عن آثارهما في بعض أشهر كتب التفسير المعتمدة عند السنيين، عثرتا على ما يأتي: لمحمد الكلبي أكثر من 34 رواية في تفسير ابن كثير. وله أزيد من 41 رواية في تفسير الطبري. وله أكثر من 330 رواية في تفسير القرطبي[1]. ولمحمد الواقدي أزيد من 30 رواية في تفسير القرطبي. وعثرت له على رواية واحدة فقط في تفسر الطبري. وأحصيت له 08 روايات قي تفسير ابن كثير[2].

وبذلك يتبين لنا مما ذكرناه عن مدرسة الكذابين، أن رواياتها قد تسرّبت إلى تراثنا الفكري وتغلغلت فيه، واستحوذت على قسم كبير منه، فشوهته وسممته وملأته بالأكاذيب. وتبين أيضا – ولو جزئيا – مدى جنايتها على التراث والتاريخ الإسلاميين بأرقام تقريبية مذهلة، فقد أحصيت ما كذبه طائفة من رجالها فحصلتُ على: 547000 [3] حديث وخبر،

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير، بيروت دار الفكر، 1401، ص انظر مثلا: ج1ص: 39، 40، 160، 220، ج2ص: 303، 328.و تفسير الطبري؛: جامع البيان، بيروت دار الفكر، 1405، ص انظر مثلا: ج1ص: 93، 100، ج2ص: 200، 217، ج9ص: 97، 117، 122، 184.و تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة، دار الشعب،1372، ص انظر مثلا: ج1ص: 128، 156، 205، 207، 208، ج2ص: 2، 42، 84، ج8ص: 85، 138 .

[2] انظر: تفسير القرطبي ، ص مثلا: ج2ص: 26، 125، 303، ج3ص: 198، 242، 423، ج14ص: 59، 165.و تفسير الطبري، ج4 ص: 75.و تفسير بن كثير، ص مثلا: ج1ص: 10، 36، 417، ج2ص: 318، ج3ص: 24.

[3] المصادر سبق ذكرها فيما تقدم من المباحث.

معظمها من الأحاديث، وهذا الكم الهائل لا يشمل كل ما رواه رجال مدرسة الكذابين، وإنما هو يخص طائفة منهم فقط.

ولا ننس أن معظم ما افتراه هؤلاء الكذابون قد تسرّب إلى تراثنا الفكري خارج مصنفات السنة النبوية، فقد تبين من إحصاء لأحد الباحثين المعاصرين أن مجموع ما في 71 كتابا من كتب السنة النبوية المعروفة، من الصحاح والمسانيد، والجوامع وغيرها، قد بلغ نحو: 42 ألف حديث فقط[1]. وهذا يشمل الصحيح والحسن والضعيف، وحتى بعض الموضوع، فأين إذن ذلك العدد الهائل من روايات الكذابين الذي أحصيته؟!، فهو إذن خارج دائرة مصنفات الحديث النبوي المعروفة. ومما يزيد الأمر وضوحا وتأكيدا، أن الإمام البخاري دوّن في صحيحه نحو 04 آلاف حديث غير مكرر[2]، اختارها من 600 ألف حديث كما هو معروف. ونفس العمل قام به الحافظ أبو داود السجستاني، فقد اختار 5274 حديثا دوّنها في سننه، من مجموع 500 ألف حديث كان يحفظها[3]. فأين ذهب هذا الكم الهائل من الروايات المتبقية؟!، لا شك أن معظمه قد تسرب إلى تراثنا الفكري خارج كتب السنة النبوية، كما سبق وأن ذكرنا أمثلة منه.

وربما قد يشكك بعض الناس فيما ذكرته من أرقام عن روايات الكذابين، ويقول أنها أرقام مبالغ فيها، وبعيدة عن الحقيقة؛ وأنا أقول: إن من يقول ذلك هو أحد شخصين، إما أنه لا اطلاع له على التراث الإسلامي، أو أنه لا يرضيه ما أثبتناه وما قلناه عن مدرسة الكذابين. لكنني أؤكد هنا أن ما ذكرته عن مجموع ما كذبته طائفة من الكذابين، هو قليل من كثير. ومن يعد إلى كتب التواريخ والتراجم والفرق، والمذاهب الإسلامية، سيجد كميات هائلة من المرويات الغريبة والمتناقضة والمستحيلة، وهي نتاج طبيعي للانقسامات الطائفية والصراعات المذهبية والسياسية، التي عصفت بالمسلمين في القرون الثلاثة الأولى خاصة، وما بعدها عامة.

---

[1] عمر سليمان الأشقر: تاريخ الفقه الإسلامي، الجزائر، قصر الكتاب، ص: 95.

[2] نفس المرجع، ص: 97.

[3] نفس المرجع، ص: 99 .

وثانيا أن من آثار مدرسة الكذابين أيضا، أن الفرق الإسلامية الضالة أنشأت مذاهبها على روايات رجالها –أي رجال المدرسة –، واستبعدت القرآن الكريم كلية، وإن رجعت إليه فستأخذ منه ما يتفق مع هواها وضلالها، فتأخذ متشابهه وتترك محكمه – وهو أم الكتاب – ، وتنتقي منه بعض آياته تأوّلها حسب هواها ومذهبها. وإلا فإن كل الفرق الإسلامية لو تخلّت عن أقوال شيوخها، وأبعدت مروياتها جانبا، ثم أقبلت على القرآن الكريم بصدق وعلم وتجرّد، فإنها لا محالة – بإذن الله تعالى – ستتفق وتتوحد وتصبح أمة واحدة موحدة، لكنني لا أظن أنها تفعل ذلك، لأنها متعصبة ومتشبثة برواياتها المكذوبة و بأقاويل شيوخها الباطلة.

وثالثا أن من آثارها أيضا، أنها روّجت لكثير من الأحاديث المكذوبة، ونشرتها بين كثير من الناس، كحديث: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))، و((واطلبوا العلم ولو بالصين))، و((أصحابي كالنجوم، أيهم اقتديتم اهتديتم)).

ورابعا أن من أثارها، تحوّل بعض رواياتها المكذوبة إلى حقائق يؤمن بها كثير من الناس، ويقدسونها ويزورونها وينذرون لها، ويستغيثون بها وقد يموتون من أجلها، من ذلك: الزعم بأن قبر الحسين بن علي –رضي الله عنهما – بالقاهرة، وأن قبر علي بن أبي طالب بمدينة النجف بالعراق، وأن قبر الصحابي أَبي بن كعب – ﷺ – بدمشق، لكن الحقيقة أن قبر الحسين لا يوجد بالقاهرة، فقد دفن جسده بكربلاء، وأخذ رأسه إلى الكوفة حيث أميرها عبد الله بن زياد (ت67هـ)، ثم أخذ الرأس – على الأرجح– إلى المدينة[1]. وقبر علي لا يوجد بالنجف، فإنه دَفن بقصر الإمارة بالكوفة، وعَمي قبره لكي لا تنبشه الخوارج، ثم بعد أكثر من 300 سنة قيل أن قبره بالنجف[2]. وقبر الصحابي أَبي بن كعب لا يوجد في دمشق، لأنه لم يقدم إليها، فكيف إذن يقال أنه مدفون بها[3]؟!!.

وخامسا أن من آثارها أن رواياتها المكذوبة قد شوّهت التاريخ الإسلامي، وشوّشت نظرة الناس إليه، وملأته بالأكاذيب، وساهمت بقوة في تفريق المسلمين، وتكريس خلافاتهم

---

[1] ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، الجزائر، الدار الملكية، ص: 286. وبدر الدين الحنبلي: مختصر فتاوى ابن تيمية، بيروت، دار الكتب العلمية، ص: 210.

[2] ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت، دار المعارف ، 1985، ج7 ص: 330-331 . وابن تيمية: منهاج السنة النبوية، بيروت، دار الكتب العلمية، ج4 ص: 12 .

[3] ابن تيمية: المنهاج، ج 4ص: 12 .و اقتضاء الصراط المستقيم، ص: 2867 .

المذهبية، ودفعهم إلى التناحر والمواجهات الدامية[1]. وهي من جهة أخرى تَعتبر سلاحا فتاكا بيد المغرضين والضالين، يستخدمونها للطعن في الدين، ونصرة الفرق الضالة، والتشكيك في حقائق ومتواترات التاريخ الإسلامي.

وقد يتساءل بعض الناس فيقول: ألم يكن لمدرسة الكذابين من إيجابيات؟، فأسارع وأقول: نعم لم تكن لها إيجابيات في أساس تكوينها ونواياها، فهي قامت أساسا على الكذب والدجل لإفساد الدين، وزرع الفتن، وتشويه التاريخ خدمة لأغراضها، ولم تقم على الحق لرد الباطل، وإنما قامت على الباطل لرد الحق ومعاندته. لكن مع ذلك يمكن أن يقال أن هذه المدرسة لما مارست عملها التخريبي في الواقع، كانت من أهم أسباب ظهور مدرسة النقد والتحقيق على يد أهل الحديث للرد على تلك المدرسة. كما أن نشاطها التخريبي كشف عن وجهها القبيح، ودورها الخطير الهدام.

وختاما لهذا المبحث يتبين لنا جليا، أن لمدرسة الكذابين آثارا سيئة كثيرة على تراثنا وتاريخنا الإسلاميين، فغزت مصنفاتنا، وشوّهت تاريخنا وشككتنا في تراثنا، وخرّبت جانبا كبيرا من فكرنا، وساهمت بقوة في تفريقنا. فكيف نتعامل معها؟، وما هو السبيل لمقاومتها؟.

رابعا: كيفية التعامل مع مدرسة الكذابين ومقاومتها:

علينا أن نتعامل مع مدرسة الكذابين ونقاومها، وفق جملة من المواقف النظرية والإجراءات العملية الضرورية الآتية: أولا علينا أن ننظر للتاريخ الإسلامي، نظرة اعتدال وموضوعية، فهو وإن كان يضم في مصنفاته كثيرا من روايات الكذابين، كما سبق وأن بيناه، فإنه من جهة أخرى يضم أيضا روايات كثيرة لطائفة من الرواة الثقات، كالمؤرخ خليفة خياط، ومُحَمَّد بن سعد، والزبير بن بكار، وموسى بن عقبة، ووهب بن منبه، وغيره كثير[2].

وثانيا يجب أن لا يغيب علينا أن السنة النبوية التي تعرّضت لهجمة شرسة من رجال مدرسة الكذابين، قد تمّ تمييز صحيحها من سقيمها، وضعيفها من موضوعها، بفضل جهود علمائها الأفذاذ في النقد والتحقيق والتمحيص، والذين ما تزال أعمالهم مستمرة إلي يومنا هذا. لذا فلا خوف على الحديث النبوي من روايات مدرسة الكذابين.

---

[1] عن ذلك أنظر لكاتب هذه السطور: صفحات من تاريخ أهل السنة والجماعة في بغداد .

[2] انظر مثلا: الذهبي: ميزان الاعتدال، ج5 ص: 507 .

وثالثا أن ما قلناه على السنة النبوية، لا يصدق على التاريخ الإسلامي، فمصادره غير محققة، ومليئة بروايات الكذابين. لذا يجب علينا أن ننقدها ونحققها وفق منهج علمي شامل كامل، يجمع بين نقد الإسناد والمتن على حد سواء قدر المستطاع، وفي الحالات التي تنعدم فيها الأسانيد لا بد من توسيع دائرة نقد المتون، مع عدم نسيان أن هذه المتون تفتقد إلى الأسانيد، التي هي شرط أساسي من شروط صحة الخبر.

ورابعا لا بد من نشر الوعي التاريخي بين أهل العلم، وتعريفهم بمدرسة الكذابين وتحذيرهم من رواياتها ورجالها، واطلاعهم على آثارها السيئة على فكرنا وتاريخنا ووحدتنا، مع التأكيد على ضرورة الاكتفاء بالأخبار الصحيحة وإن قلّت، ونبذ روايات الكذابين وإن كثَرت. ففي القليل الصحيح كفاية وغنى عن الكثير الباطل.

وخامسا يجب علينا أن نفرّق بين المؤلف الثقة، وبين رجاله الكذابين الذين قد يكون اعتمد على أخبارهم، كما هو حال الطبري، فهو ثقة لكن كثيرا من رجاله كذابيون وضعفاء، وفي هذه الحالات لا نأخذ عنه رواياته عن هؤلاء، لأن أسانيدها غير صحيحة؛ والطبري في هذه الحالة هو مجرد ناقل عنهم فقط. وأما إذا كان المؤلف كذابا فلا تقبل رواياته حتى وإن كان رجاله ثقات، لأنه – أي المؤلف – في هذه الحالة هو رجل من رجال الإسناد. لكننا نقبل روايات هؤلاء الثقات إن وصلتنا عن طريق مؤلفين آخرين ثقات.

وسادسا أن الأصل في تعاملنا مع روايات الكذابين هو عدم قبولها، لكننا قد نقبل بعضها استثناء، عند توفر القرائن والمرجحات والمسوغات. والأصل في تعاملنا مع روايات الثقات هو قبولها، لكننا قد نرفض بعضها استثناء، إذا تخللتها العلل والشذوذات، واجتمعت القرائن والمرجحات على استبعادها.

وختاما لهذا الفصل، يتبين لنا منه أن إقبال الكذابين على الكذب وتفرّغهم له، أسبابه العميقة هي الانحرافات الفكرية، والخلافات السياسية، والأمراض النفسية التي تفاعلت مع أهدافهم المذهبية وشهواتهم ومصالحهم الدنيوية.

كما أنهم –أي الكذابون – بسبب كثرة عددهم، وتخصصهم في الكذب وتعاونهم عليه، كوّنوا مدرسة عَرفت بهم، وتميزت بخصائص ميزتها عن غيرها من مدارس رواية التاريخ

الإسلامي وتدوينه؛ فكانت وبالا على تاريخنا، تشويها وتشكيكا، تحريفا وتضليلا. مما يوجب علينا التصدي لها ومقاومتها وكشفها.

الخاتمة

تبين لنا من بحثنا هذا أن الكذابين في رواية الحديث النبوي والأخبار التاريخية، كان عددهم كبيرا، أحصيت منهم أثر من 350 كذابا، وقد تجاوزت مفترياتهم 547 ألف حديث ورواية مكذوبة؛ الأمر الذي حولهم إلى مدرسة متخصصة في الكذب وقائمة عليه، لها رجالها وخصائصها ومنهاجها وأهدافها.

وأتضح أيضا، أنهم – أي الكذابون – ينتمون إلى مختلف الطوائف والتخصصات العلمية، على اختلاف بلدانهم وأهوائهم؛ لكن معظم كبارهم ينتمون إلى الطائفة الشيعية. وقد جمعهم كلهم الكذب على رسول الله – ﷺ – وصحابته ومن جاء بعدهم، خدمة لمذاهبهم وأهوائهم ومصالحهم المادية والمعنوية؛ فكانوا وبالا على تراثنا وتاريخنا، مما يحتم علينا مقاومتهم وكشفهم، للتخلص من أكاذيبهم وسمومهم.

تم بحمد الله تعالى

فهرس المحتويات

المقدمة: 4

الفصل الأول

مظاهر الكذب في الأحاديث النبوية والأخبار التاريخية............................5

أولا: مظاهر الكذب في الحديث النبوي.. 5

ثانيا: مظاهر الكذب في الأخبار التاريخية.. 17

ثالثا: مظاهر الكذب في تأليف الكتب.. 23

الفصل الثاني

كبار الكذابين في رواية الأحاديث النبوية والأخبار التاريخية......................28

أولا: حسب الطوائف المذهبية والاجتماعية: الشيعة والسنة، وطوائف أخرى..... 28

ثانيا: حسب التخصص العلمي 37

ثالثا: حسب المدن البلدان.. 43

الفصل الثالث

أسباب ظهور مدرسة الكذابين وآثارها السيئة التاريخ الإسلامي................46

أولا: أسباب وأهداف ظهور مدرسة الكذابين................................ 46

ثانيا: خصائص مدرسة الكذابين 51

ثالثا: آثارها السيئة على تاريخنا الإسلامي................................. 52

رابعا: كيفية التعامل معها ومقاومتها 60

الخاتمة: 62

فهرس المحتويات: 63